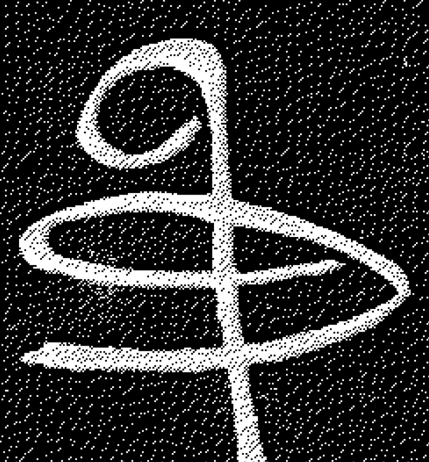
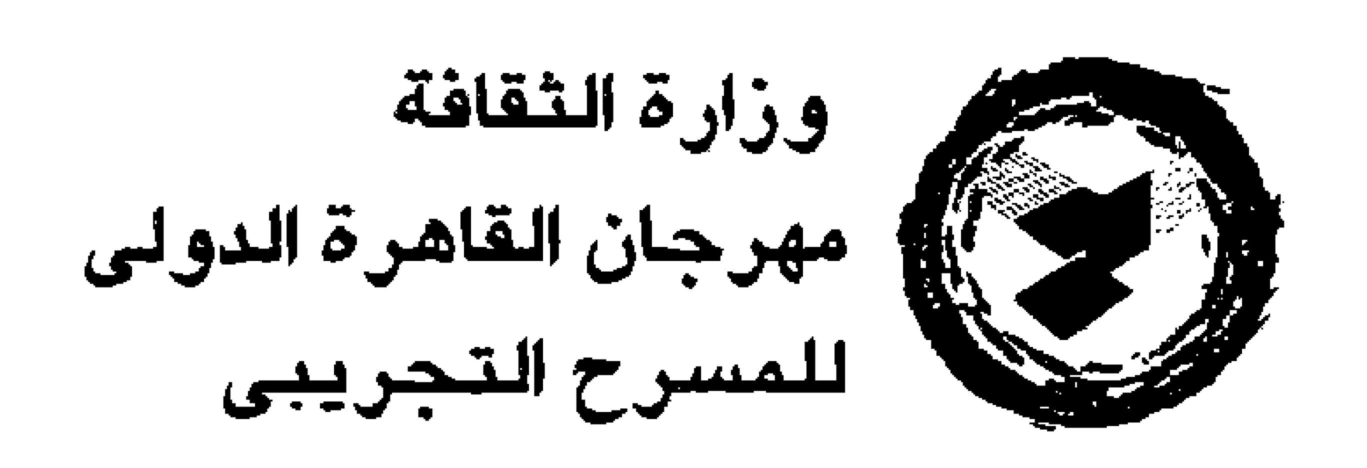
وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى
الدورة التاسعة

نصوص من مسرح المرأة فى بريطانيا
أمى قالت لا ...

تأليف : شارلون كيتل
ترجمة و تقديم : سناء صليحه
مراجعة : أ. د. نهاد صليحه
أكاديمية الفنون





نصوص من مسرح المرأة فى بريطانيا

أمى قالت لا

تأليف : شارلوت كيتلى
ترجمة وتقديم : سناء صليحه
مراجعة : أ.د. نهاد صليحه

تصميم الغلاف: أ.د. محمد عزب

تنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

كلمة وزير الثقافة

حقق مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي على مدى دوراته، للحركة المسرحية المصرية والعربية ماكنا نسعى إليه، تجنبًا للعزلة وخطرها، وأعنى إمكانية ***"المقارنة"*** ، بالانفتاح على تيارات المسرح العالمي المعاصر، فالذى لا شك فيه أن مسارح العالم لا يمكن أن تتشابه في عروضها لارتباطها بالأسس العميقة لواقعها الذى تتعامل معه بأشكاله المختلفة في كل مجتمع، لكن الوعى بالاختلاف والمتغيرات أمر ضرورى للإبداع.

وقد أحدث المهرجان بتيارات وتوجهات عروضه قدراً من التوتر، بل وقدراً من المقاومة، وكنت أرى فى ذلك إحدى مجالات الحرية التي تحمي الإبداع، وتفتح له إمكانات التعبير، وتفسح مساحات التجريب، فالمسرح ليس عروضًا مسرحية فقط، بل نتاج ثقافى بالدرجة الأولى يمتلك طاقة التفاعل وسمات الاختلاف.

إن تراكمات تلك الصدمة أدت إلى تعزيز إدراك المسرح المصرى لمخاطر العزلة، وعقم مخاوف الانفتاح، وإجراء المقارنات والخروج من أسر التقليد والتكرار، وتوفير المناخ اللازم للإبداع، وترسيخ الثقة بالقدرة على التفاعل، والوعى بالمتغيرات التى تجرى من حولنا.

إننى مع الذين يؤمنون بحق الاختلاف والتمايز، وأؤمن أيضا بأن الفنان لا تحده البداهات والمسلمات، بل لا بد له من التحرر من أى عنف يقيد إبداعه، فمتاع الفنان خلال رحلة إبداعه حرية تعبيره.

فاروق حسنى

وزير الثقافة

كلمة رئيس المهرجان
المرأة وثقافة الاضطهاد

منذ طرح ***"الرجل"*** سؤال ***"التعيين"*** لماهية ***"المرأة"*** ، ثم راح يجيب عليه وحده ***"بالوكالة"*** وفق تصوراته، ينتج وينشر صورا تستهدف وضع تراتبية اجتماعية وبيولوجية، ظلت ***"المرأة"*** خاضعة لمحاولات ***"التدجين"*** التى تفرضها ثقافة المجتمع الذكورى فى شتى مجالاتها بقوة هيمنة تحرم المرأة من حرية توصيل أفكارها بشكل علنى، وتحرمها كذلك من حرية التفكير.

فعندما صرخت ***"ميديا"*** فى مسرحية ***"يوريبيدز"*** ، ***"نحن معشر النساء أسوأ المخلوقات حظا، فأولا يطلب منا أن نشترى رجلا بثروة ضخمة ونتخذه سيدا لأجسادنا، لأنه من أسوأ الأمور ألا يكون لنا زوج"*** ، كان ذلك يعنى استمرار ***"الإكراه"*** بسجن ***"المرأة"*** داخل ***"القالب"*** الذي يحقق للثقافة الذكورية إحساسها بالتفوق، وحتى عندما طرح ***"شكسبير"*** فى ***"ترويض النمرة"*** شخصية ***"كيت"*** كتصور لامرأة تناضل من أجل أن تعيش فى مجتمع لا تكون فيه شيئًا مهملا، جعلها تثور على الأوضاع بأن تغدو ***"نمرة"*** شرسة مستحيلة المعشر، يواجهها ***"بتروشيو / الرجل"*** ، الذي يملك من الرجولة والحقوق التى منحتها له الثقافة المهيمنة، ماجعله يروضها كما يُروض الحصان الجامح ليفوز بها.

ولم يقتصر تعزيز رؤية ***"الرجل"*** فقط على إبداعات الكتّاب بطرح تصوراتهم عن المرأة، والتى ترسخ سيطرة الثقافة الذكورية وهيمنتها، بل أُستخدم ***"العلم"*** لمساندة تلك التصورات، إذ جاء ***"فرويد"*** ليقنن التفوق الذكورى، بأن سمم تاريخ المرأة بأفكاره التى جمعها من مباشرته لنساء مرضى من جراء مواجهة ثقافة اضطهادية ذكورية،

أكدتها تأويلاته من أن معاناة المرأة تتركز فى أنها لم تولد رجلا، وكانت تلك التأويلات إحدى محاولات التدجين الاجتماعى الذى تستخدمه الثقافة الذكورية.

قال ***"فرويد"*** يوما لطلابه: ***"إذا أردتم أن تعرفوا المزيد عن الأنوثة، فعليكم بسؤال تجربتكم الخاصة، أو توجهوا إلى الشعراء، أو انتظروا بالأحرى أن يتمكن "العلم" من أن يقدم لنا معلومات أعمق وأكثر اتساقًا"*** ، لكنه لم يشر إلى ضرورة أن يسمع صوت المرأة ***"تُعين"*** ذاتها وتطرح رؤيتها، ثم فى إحدى رسائله يعترف ***"لمارى بونابرت"*** قائلا: ***"إن السؤال الأكبر الذى لم يُجل قط، والذى لم أتمكن من الإجابة عليه، على الرغم من ثلاثين سنة قضيتها فى البحث فى نفسية المرأة هو: ماذا ترغب المرأة؟"*** .

بالتأكيد لا أحد يمكنه أن يجيب على ذلك السؤال إلا المرأة ذاتها، ولأنها تولَد امرأة فى ظل ثقافة ذكورية تخلع قيمة رمزية على نوعها، فإن هذه الثقافة المسيطرة قد ألبستها قناعا تعيش به حياتها فى إطار ***"كرنفال"*** يُعد صمام الأمان لسيادة المجتمع الذكورى، إذ عليها أن تظل مرتدية للقناع المُعطى لها، ووفقا لأصول ***"الكرنفال"*** فإنه ليس لأحد أن ينزع قناع الآخر، وكانت تلك هى آلية الضبط الاجتماعى من قبل المجتمع الذكورى، أى أن يُعطى للمرأة وظيفة مبرمجة، تستلب منها ذاتها فى واقعها المعاش، ومادام الاختلاف البيولوجى يشكل الأساس فى العجز عن الخلاص فلا خوف إذن من أن تُطرح على صعيد المبادئ قيم الخلاص من هذا الاستلاب.

وظلت المرأة تعيش ذاتها المكتومة والمقوضة عبر القناع المُعطى لها، تحلم بالخلاص من قهر وسيطرة المجتمع الأبوى، حتى بدأت الحركة النسوية كتعبير عن يقظة وعى النساء بهيمنة الرجال عليهن وتهميشهن، ولأنه لا بد للمكتوم أن يُروى، رفضن كل صور التعبير عن ذواتهن ***"بالوكالة"*** من قبل الرجال، وشحذن الرغبة فى مقاومة المسيطر والرد عليه بوجوه مكشوفة.

تقول ***"كارول كرايست*** Carol Christ" فى كتابها ***"الغوص فى الأعماق والصعود إلى السطح: كاتبات يبحثن عن الروح"*** ، ***"لم تكن قصص النساء تُروى، والمعروف أنه دون القصص والروايات لا مجال لتحويل الخبرة إلى لفظة منطوقة، ودون القصص تضل المرأة سبيلها حتى يتراءى لها حتمية اتخاذ قرارات مهمة فى حياتها..ودون***

القصص تنفصل المرأة عن أعمق تجارب الذات وخبرات العالم والتى يمكن أن نطلق عليها تجارب روحية أو دينية، وحينئذ تصير المرأة كائنا محجوبا خلف ستار من الصمت.. إن التعبير عن سعى المرأة الروحى يرتبط تماما برواية النساء".

خرج الإبداع النسوى إذن ليجيب على سؤال ***"التعيين"*** دون ***"وكالة"***، وبشكل علنى فى مواجهة الثقافة المهيمنة وتجلياتها، وليطرح رؤية جديدة للعالم تختلف جذريا عن مذاق لغة ***"كراسات الشكاوى"***، إنه إبداع يعزز الاستقلال ويرفض الامتثال والإذعان ويرسخ الاحتجاج والتمرد، إن مبدعات هذه الثقافة الجديدة لم يطلبن كما صاحت ***"ليدى ماكبث"***، ***"تعالىَ إلىَّ أيتها الأرواح.. جردينى من ضعف بنات جنسى واملئينى قسوة ووحشية"***، بل إنهن شحذن طاقاتهن المبدعة كنساء، لا تحكمهن ماصدّرته إليهن الثقافة الذكورية من ***"تابوهات"***، بل لم تخدعهن تفسيرات بعض بنات جنسهن، مثل ***"هيلن دوتش"*** التى ماثلت بين ***"الأنوثة"*** و ***"السلبية"***، وبين ***"الذكورة"*** و ***"الإيجابية"***.

وقد وجدت إبداعات المسرح النسوى فى تيارات التجريب المسرحى الموجة المناسبة الحاملة لكل طاقات التجدد، والتي تستوعب التوجهات الفنية والفكرية لهذه الإبداعات ذات الصوت النسائى، بل إن "مهرجان المرأة الدولى للمسرح التجريبى" الذي أقيم لأول مرة فى ١١ أغسطس ولمدة ثلاثة أسابيع عام ١٩٨٦ بالمملكة المتحدة، ولدت فكرته فى حضن مهرجان "ايل سيجرتيو دى أليس التجريبى الدولى **IL Segreto di Alice** والذى أقيم فى إيطاليا عام ١٩٨٤، وجمع أكثر من مئة من السيدات الممارسات للإبداع المسرحى ليقدمن أعمالهن، واستطاع هذا الحشد النسائى من مختلف بلاد العالم أن يطور استراتيجية نسائية جديدة، أحدثت تأثيرا على المسرح العالمى، إذ أججت فكرة توحد الحركة النسوية فى المسرح كمنعطف مهم، ساعد فى إدراكهن أن عليهن أن يتبادلن تجاربهن ويفهمن ويحددن ويفصحن عن معارفهن ويطرحن بشكل جماعى إبداعهن المتميز والمتحرر دون حجر أو هيمنة.

ومن المنطلق ذاته يقيم مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبى فى دورته التاسعة، ندوته الرئيسية حول ***"التجريب فى مسرح المرأة"*** والتى تضم نخبة من

الممارسات للإبداع المسرحى فى قارات العالم، استهدافا لطرح القضية النسوية من منظور الإبداع، كتيار يرى المرأة إنسانا مستقلا بذاته، ويسعى إلى الالتزام بإعادة تنظيم المجتمع بإتاحة الفرصة للأفراد لتطوير ذواتهم، أى بتحرير المرأة والرجل معًا خارج إطار علاقات السيطرة، حيث لا تتراجع الذات الإنسانية أو تختبئ أو تُقَنّع لخلق علاقات إنسانية يحكمها التنامى المتزن وتوفر شروط الفهم بعيدا عن التطرف والإحساس بالتفوق مهما كانت أوجه الاختلاف.

ولأن المكتبة العربية تكاد تخلو من مراجع مترجمة عن هذا الموضوع، فقد أصدرنا تسع ترجمات لأهم الكتب التى تناولت هذه القضية، تنوعت مابين الدراسات والإبداعات النسوية وتغايرت من حيث لغاتها الأم.

يبقى الاعتراف بالفضل لصاحب الفكرة الخصبة لهذا المهرجان **الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة** الذى أتاح للحركة المسرحية المصرية والعربية إمكانية شحذ طاقة التجدد.

أ.د/ فوزى فهمى أحمد
رئيس المهرجان

كلمة المترجمة

في عام ١٩٧٠ وكرد فعل طبيعي لنشاط الحركات النسائية في أوروبا الغربية وأمريكا، وللتغيرات الاجتماعية التي تبلورت بصورة واضحة خلال الستينات حول وضعية المرأة وضرورة تغيير المفاهيم والعادات التي تفرض عليها مكانة ثانوية في إطار الاسرة والمجتمع ككل ، وتأكيداً لحقها في التعبير عن نفسها ككائن مستقل من حقه تقرير مصيره واحتياجاته ورغباته ، ظهرت مفاهيم ونظريات الأدب وعلم النفس والاجتماع ، وحتى الاقتصاد ، النسائي التي أكدت في مجموعها على أهمية التركيز على تجارب المرأة والتفسير الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والسياسي لوضعيتها ودورها وأسلوب تعاملها مع العالم وضميرها الخفي وعلاقتها بجسدها ..

ورغم أن الكاتبة "ميشلين واندور" قد ذكرت في دراستها التي قمت بترجمتها ونُشرت بمجلة المسرح المصرية في عدد سبتمبر ١٩٩٢*تحت عنوان "عندما تكتب المرأة للمسرح" ان الكاتبات الروائيات قد استطعن تحدي الصور المهينه والآراء المسبقة عن الجنس والأدب ، وتجاوزن مرحلة الاسئلة التقليدية (من قبيل أي من الجنسين أكثر قدرة على التعبير عن الآخر ، وهل هناك اختلاف في طبيعة الموضوعات وأسلوب تناولها ، وغيرها من علامات الاستفهام المعلقة) بعكس كاتبات المسرح اللاتي مازلن يعانين من محاولة تقييمهن طبقا لمنظومة عمل مسرحي خلقها الرجل وحدد عناصرها وملامحها ، فإن الهجمه الشرسه التي تواجهها رواية المرأة اليوم من قبل النقاد ، الذين يؤكدون أن معظم الروائيات لم يقدمن أدبًا له قيمة حقيقية لأنهن أسيرات لأزماتهن العاطفية وانفعالاتهن الشخصية التي تحد خيالهن وتحوله لخيال مكسور عاجز لا يرقى لاكثر من مستوى الخواطر أو تجربة حياة فردية - هذه الهجمة الشرسة التي تشعل اليوم جدلا مستعراً بين أنصار ومناهضي رواية المرأة تؤكد أن الكاتبة الروائية والكاتبة المسرحية ، مازالتا في نفس القارب .. الأكثر من ذلك أن الكاتبة - سواء الروائية أو المسرحية ، وبصرف النظر عن اتجاهها أو وجهة النظر التي تتبناها ، محكوم عليها أن تُقَيمّ طبقا لمنظومة العمل التي خلقها

* مجلة المسرح . سبتمبر ٩٢ - العدد ٤٦ ص ١١٥-١٢١، تصدر عن الهيئة العامة للكتاب .

الرجل ، ليس فقط لاختلاف الجنس ولكن لأنها تتعامل مع عناصر جديدة غريبة مثل التركيز على أعماق الشعور والعلاقات الحميمة خلف الأبواب المغلقة .

ومع ذلك فاعتقادى الشخصيً أن الأمر أصبح أكثر وضوحا وحسما لمسرح المرأة . فبعد أن شهد العقد الماضي في أوروبا الغربية ، وبالتحديد في انجلترا ، ظهور عشرات الجماعات المسرحية النسائية التي غيرت وأعادت تشكيل أسلوب العمل وتقسيماته الداخلية ، وظهور عدد كبير من المؤلفات والمخرجات اللاتى قدمن تجارب مسرحية جريئة متنوعة ، سواء من حيث الأسلوب أو المادة أو تنظيم العمل * ، لم يعد من الممكن اعتبار مسرح المرأة مجرد ظاهرة محدودة الأهمية . وإذا كانت بعض الناقدات والفنانات المسرحيات قد قمن برصد بعض ظواهر التباين الشديد فى أساليب ومناهج المسرح النسائى وحاولن تصنيفها طبقًا لموضوع العمل ، أو كيفية تصوير هوية المرأة ، أو العلاقة بين الممثل والمشاهد ، أو هدف العملية المسرحية ، أو حتى الشكل المسرحى، إلا أن السمة المشتركة بين كل ضروب المسرح النسائى هى أن هذا المسرح يجاهد لخلق نظرية مسرحية جديدة ، ويعمل على تحدى ومناقشة الصورة المألوفة للمرأة ، وتقديم شهادة بديلة عن الحياة وعن الفن وموقعه فى التجربة الإنسانية .

والحقيقة أن علاقة المرأة بالمسرح قديمة أرجعتها الكاتبة "ميشلين واندور" فى نفس مقالتها - **عندما تكتب المرأة للمسرح** - إلى القرن العاشر الميلادى عندما كتبت الراهبة هروتسفيت (Hrotsvit) مسرحيات باللاتينية وعندما أشارت إلى الدور الذى لعبته بعض السيدات فى جماعات "الكوميديا دى لارتى" فى إيطاليا . ولكن الملاحظة الجديرة بالذكر هى أنه لايوجد سوى عدد قليل من الأبحاث التى تقدم إجابات كاملة عن تاريخ الأدب المسرحى النسائى أو عن السيدات اللاتى **خضن**

---

* أنظر مقالة سوزان ا.باسنت ماجداير "نحو نظرية لمسرح المرأة" ، ترجمة سناء صليحه - مجلة المسرح - العدد ٥٨ ، سبتمبر ١٩٩٣ ص ٣٣-٤٥ تصدر عن الهيئة العامة للكتاب .

وانظر أيضا كلمة المؤلفة كاريل تشرشل وكلمة فرقة"كتيبة الرعب" النسائية المرفقتان بترجمة مسرحية القط فينيجار والمنشورة بمجلة المسرح - ترجمة سناء صليحه - العدد ٤٦ - سبتمبر ١٩٩٢ - ص ١٣٩ -١٤١ .

تجربة الكتابة للمسرح .. ومن ناحية أخرى فالملاحظ أن ظهور مسرح المرأة كان مرتبطا دائما بالتغيرات الاجتماعية وموجات التنوير ، إذ توضح المراجع المتاحة أن الاعتراف بالكاتبة المسرحية كان مرهونا بظروف ومراحل تاريخية مثل عصر عودة الملكية فى انجلترا حيث ظهرت فى الفترة من ١٦٦٠ إلى ١٧٢٠ حوالى ستين مسرحية لكاتبات . كذلك فقد انتعشت نفس الحركة فى السنوات الأولى من القرن العشرين وحتى ثلاثينياته لتواكب التغيرات فى المفاهيم الأخلاقية السائدة ، والحملات الداعية لاعطاء المرأة حق التعليم والعمل والانتخاب ، ليظهر ما يعرف بمسرح التحريض ، وتتكون جماعات المسرح النسائى التى قدمت أعمالا كجزء من الحركة الاشتراكية ، التى سادت حقبة الثلاثينات فى انجلترا . ثم تأتي الموجة الثانية أو الإحياء الثانى لمسرح المرأة كنتاج للفورات الثقافية والسياسية والاجتماعية التى شهدتها أوروبا على مدى ثلاثة عقود حتى نهاية الستينات ولتطرح قيمًا مسرحية جديدة مثل ديمقراطية العمل المسرحى ، وتحديد دور الكاتب والمخرج فى ضوء احتياجات فريق العمل ، والإبداع التلقائى والجماعى ؛ ورفض التعامل مع المرأة كجزء ثانوى أو كديكور جذاب . ومن الجدير بالذكر أن بعض الفرق المسرحية التى أنشئت فى بداية عقد السبعينات تبنت اتجاهات متشدده فقررت عدم الاستعانة بأى رجل خلال جميع المراحل المسرحية المختلفة ، أو تعمدت أن تقدم المرأة في شكل يهدم الصورة الثابتة للمرأة كعنصر جذب جنسى وذلك من خلال المبالغة فى استخدام المكياج مبالغة تدعو إلى السخرية أو الرعب .. بل ووصل الأمر ببعض الفرق إلى استخدام مثيرات حقيقية كما فعلت فرقة "مونستراس ريدجمنت" عندما استخدمت الدم في مسرحية **القط خلّ** (أو القط ڤينيجار) للكاتبة "كاريل تشرشل" ، فأصيب بعض المشاهدين بالإغماء ..

وعلى أى الأحوال ، فالملاحظ أنه بمرور السنين بدأ مسرح المرأة يتخلى عن المبالغة فى التطرف - وإن ظل فى معظمه يحمل ملامح تجريبية فى الشكل ليقدم مفهوما أكثر مرونة ، وليستفيد من اتجاهات علم النفس والاجتماع النسائى اللذان قدما لمسرح المرأة أهم قضاياه ، مما تمخض عن مسرحيات تعكس إحساس المرأة بالتمزق بين الأدوار المفروضة عليها ، ورغباتها الخاصة ، وحنينها للحرية واستقلال

الشخصية ، وهروبها من كلتيهما أيضًا ، وإحساسها الدائم بالحاجة إلى مؤثر خارجي أو لشخص ما تعتمد عليه أو تلقي عليه تبعة فشلها ، وشعورها الدائم بعدم الثقة بالنفس ، والخوف من خوض غمار أى صراع بدرجة تدفعها للخوف من النجاح ، بل وتفاديه ، رغبة فى التراجع للراحة والأمان في ظل الصورة التقليدية للمرأة .

وقد قدمت موجة مسرح المرأة الثانية عددا من الكاتبات مثل "كاريل تشرشل" و"لويز بيج" و"بام جيمس" و"بنلوبى لايفلى" وأخيرا وليس آخرا كاتبة العمل الذى ننقله اليوم للعربية **(أمى قالت لا)** "شارلوت كيتلى" أو " لورانس أو ليفييه المسرح وأهم الكتاب الجدد الواعدين فى انجلترا" ، كما أطلقوا عليها عام ١٩٩٠ بعد النجاح الساحق الذى حققته المسرحية التى نقدمها على الصفحات التالية ..

وإذا كانت مقدمة "شارلوت كيتلى" للمسرحية تعرض لمراحل العمل والإعداد لظهوره والصعوبات التى واجهتها ، فإننى آمل أن تكشف هذه السطور حصاد جهد المؤلفة وفريق العمل المتكامل الذى قدم العمل وأن تلقى بعض الضوء على شخصيات المسرحية وطبيعة العمل ككل . عرضت مسرحية - **أمى قالت لا** - لأول مرة فى مسرح كونتاكت بمانشستر عام ١٩٨٧ ثم حصلت على جائزة "چورج ديفان" وجائزة صحيفة "مانشستر إيفنج نيوز" (أخبار مانشستر المسائية) لأفضل مسرحية جديدة . بعد ذلك إنتقلت المسرحية لتعرض فى مسرح الـ "رويال كورت" في لندن عام ١٩٨٩ . وقد تُرجمت مسرحية **أمى قالت لا** إلى إحدى عشرة لغة مختلفة من قبل ، وقُدمت في أكثر من دولة ، هذا بالإضافة إلى أنها تفوقت على أى مسرحية أخرى من مسرحيات المرأة فى عدد مرات عرضها وذلك على طول تاريخ المسرح البريطانى .

ومما يذكر أن "شارلوت كيتلى" قد قدمت قبل مسرحية **أمى قالت لا** ، مسرحية موسيقية فى عام ٨٦ بعنوان **أسطورة بادجيت** ، وهى من نوع مسرحيات المجتمع الصغير (Community Theatre) واشترك فيها ثمانون ممثلاً وموسيقيًا ، ثم قدمت في العام التالى مسرحية **فى انتظار مارتن** والتى عرضتها "فرقة شكسبير الانجليزية" عام ٨٧ ومسرحية **الخوف والبؤس فى الفصل الثالث عام ٨٩** ، إلى جانب عدد من الأعمال الإذاعية والتليفزيونية ، وذلك بالإضافة إلى ممارستها للنقد

المسرحى فى صحيفة "**الفينانشيال تايمز**" وصحف أخرى فى الفترة من ١٩٨٠ إلى ٨٦ . والجدير بالذكر أن الكاتبة تقوم حاليا بتدريس فن التأليف المسرحى فى عددا من الكليات والمعاهد ..

وإذا انتقلنا للعمل نفسه سنجد أنفسنا فى مواجهة عمل مركب ذى طبيعة خاصة ، شخصياته فى غاية الثراء ، تتوازى وتتقاطع وتتوحد أحيانا من خلال المونولوج أو الحوار أو الحلم أو إرهاصات اللاوعى .

تطرح الكاتبة من خلال عملها قضية علاقة الأم / الابنة ، بعيداً عن الصورة النمطية للعلاقة ، وتطور أبعاد العلاقة وتباينها طبقا لتطور مفهوم المرأة وإدراكها لاحتياجاتها ووسائل التعويض عنها سواء بالانسحاب إلى الحديقة والاهتمامات المنزلية أو الاستغراق فى الأمومة أو العمل . وهى تصور هذا التدرّج بصورة مبهمة تترسب فى أعماق المشاهد ليس فقط من خلال الحوار أو المنولوج الفردى أو التورية والإحالة اللفظية ، ولكن أيضا مع تغير الإسم الذى تطلقه على الأم عبر المراحل الزمنية ، فهى "ماما" ثم "مامى" ثم "مام" ، وتتوازى العلاقة بين الجدة الكبرى والحفيدة التى تمثل الجيل الرابع عندما تتحول من جدتى إلى "نانا" ..

وشخصيات العمل ممزقة بين أحلامها المحبطة وأدوارها المفروضة .. فما بين حلم الخروج للعالم وتحقيق الذات ، وتجربة النكوص والتمزق بين الأدوار والرغبات ، والتأرجح بين الخوف من المسئرلية والهروب منها لعدم الإدراك أو عدم القدرة على الوصول للسلام مع النفس فى ظل منظومتى قيم مختلفتين ، والإحساس بالذنب والفشل ، تبدو كل شخصية على حدة أشبه بمزيج من شخصية سيزيف البطل اليونانى فى الاساطير (الذى حلت عليه اللعنة * (فقدر عليه أن يحمل صخرة كبيرة على كتفيه محاولا الوصول لقمة الجبل وما أن يلامس القمة حتى تتدحرج الصخرة للسفح) ومن شخصية المسيح الذى يفتدى البشرية ..

---

* اقتران الدورة الشهرية والمتاعب النسائية على لسان أبطال العمل باللعنة يوحى بالدلالات المترسبة فى وجدان المرأة من خلال الأساطير والتقاليد البدائية ففى أوغندا مثلا يجب تحطيم أى أناء تلمسه المرأة خلال تلك الفترة .

ورغم عدم ظهور الرجل على خشبة المسرح فى أيٍ من مشاهد العمل ، إلا أنه يُلقى بظله على كل الشخصيات ليصبح الفاعل المستتر والمحرك للحدث والشخصية على امتداد أربعة أجيال كاملة ، هى المساحة الزمنية التى اختارتها "شارلوت كيتلى" لعملها .. ومع ذلك يمكن للمشاهد أن يدرك أن هذه الفاعلية والسيطرة لم يفرضها أى من الرجال الثلاثة فى العمل ، بل اختارتها وفرضتها الشخصيات النسائية على نفسها يوم اختارت الرجل لكى يكون المركز والمحور والبداية الحقيقية للحياة ..

ولأن الكاتبة اختارت أن تتعامل مع مستوى الصراع الداخلى الأشد عنفا وقسوة ، بعيدا عن الصور النمطية والآراء المسبقة لتكشف التناقض بين مستوى الوعى العام والإدراك الذاتى فى الشخصية (دون مباشرة قد تقتل العمل الفنى أو تحوله لخطبة تهييج أو مقالة نسائية متطرفة) فقد عمدت - كما سيلاحظ القارىء - إلى استخدام التورية والتشبيه والإحالة و اللجوء إلى كلمات وجمل ذات دلالات مزدوجة على لسان الشخصيات - هذا بالإضافة بالطبع إلى توظيف مشاهد الحلم أو الطفولة . وهنا أعترف أن هذه النوعية من الكلمات والجمل والمشاهد التى تتطلب العثور على الكلمة العربية الموحية بالمعنى الظاهرى والدلالة المستترة معًا استنفدت جهداً وطاقة كبيرين ، فبدت أشبه بعقبة يكاد أن يكون من المستحيل تخطيها ، خاصة إذا ما حاول المترجم نقل روح النص وتكنيك الكاتبة المستتر ، لا الحروف والكلمات فقط ..

والمؤكد أن المشاهد الثلاثة الأولى فى الفصل الأول للمسرحية تلقى الكثير من الضوء على العمل الذى نحن بصدده .. فتجزئة الزمن والقفز به للوراء والأمام ، وتقديمه وتأخيره ، وتداخل مشاهد الفتيات الصغيرات - التى تبدو كحلم أو كصوت العقل الباطن - مع المشاهد الأخرى بصورة غير متتابعة زمنيًا أو منطقيا ، تجعلنا نعايش مراحل تشكيل وعى الشخصيات الخاص بالحياة وإحساسها بالزمن كجزئيات

متداخلة * . ومع تتابع المشاهد ومحاولة الأجيال الأربعة الوصول لسر "الماسة الفريدة"[١] لعبة (Solitaire) - وتوالى الإحباطات ، تتكشف لنا تدريجيا أبعاد الشخصيات وعلاقاتها ، سواء علاقاتها بالعالم الخارجى أو العلاقات الحميمة التى تربط بين الأم والابنة ، فنواجه بمزيج من الحب والغيرة والكراهية ، ومحاولة تعويض الحلم من خلال الآخر ، أو التعايش مع القهر ، أو الهروب من أو إلى الأمومة ** ، أو محاولة الهروب من المشكلة برمتها ومن ظل الرجل ، الذى يفرضه الحب ، بالاستغراق فى مشاكل العالم الخارجى بعيداً عما يمس الذات ، كما حاولت "روزى" عندما استغرقت فى مشاكل العالم ومدت عينيها لتتابع الطائرات الورقية وهى تحلق في سماء صافية وألقت بقصاصات خطاب أمها وكأنها ترفض أن تظل أسيرة للدائرة المتوارثة .

---

* يتشكل الزمن - طبقا لمفاهيم علم نفس المرأة - وكذلك إحساس المرأة به من خلال معايشتها لتجارب متواليه (الشباب - الحب - الزواج - الولادة - سن اليأس.. الخ) وتتحول هذه التجارب - بصرف النظر عن تتابعها ، أو معايشتها ، أو القفز من مرحلة لأخرى أو تخطى المراحل ، إلى جزئيات يبدو معها الزمن دائريًا ، على عكس الرجل الذى يرى فى الزمن خطًا مستقيمًا ممتداً ، أو علماء المستقبليات الذين يرونه خطًا مستقيمًا ممتداً يتفرع قرب النهاية - المترجمة .

(١) اللعبة التى توارثتها أجيال الأمهات والبنات وحاولت كل منهن على حدة الوصول لحلها . وفى ظنى أن اختيار اللعبة واسمها كناية وظفتها الكاتبة لإعطاء أكثر من دلالة ..

** فى بحث اجرته عالمة النفس الأمريكية "روث مولتون" فى جامعة كولومبيا اتضح أن المرأة تلجأ للحمل هربا من مسئولية العمل وتحدياته وبحثا عن الشعور بأن هناك من يحتاج إليها ..

كذلك فقد رصدت المحللة النفسية الأمريكية "الكسندرا سايموندز" مشكلة تمزق المرأة بين أدوارها المختلفة ، ورغبة العقل الواعى فى الشعور بالاستقلالية ، التى تغلف رغبات اللاوعى الذى يبحث عن الآمان والحماية من خلال مفردات الطفولة وظل الرجل.

كما رصدت عالمة النفس الأمريكية "جوديث برادويك" - فى جامعة ميشجن - نفس الظواهر مضافـ إليها سلبية المرأة وافتقادها للثقة بالنفس والخوف من النجاح واتخاذ القرار والمبادرة ، وأرجعت ذلك لظروف التنشئة الاجتماعية والثقافية والميراث الانسانى الطويل الذى يحدد منذ البداية لكل من الجنسين ادواره وسلوكياته والمتوقع منه .. الأمر الذى يدفع بالمرأة ايا كان موقعها ان تناقض بين نفسها اذا ما كان نجاحها يفقدها انوثتها أو يتعارض مع أمومتها ويولد عندها الاحساس بالذنب ومحاولة خلق علاقة طردية بين الصفات السلبية للمرأة وتحقيق النجاح العملى .

لكن الدائرة تكتمل وتلتقط "روزى" بقايا الخطاب قبل أن تختفى داخل الكوخ ليبدأ مشهد الختام باندفاع الجدة "دوريس" لخشبة المسرح وهى فى زى العشرينات لتزف إلى أمها وهى تلهث نبأ خطبتها "لجاك" و تعلن بداية حياتها الحقيقية ، وكأن الزمن بشخصياته قد عاد للوراء من جديد ليدور الجميع مرة أخرى فى دائرته المفرغة ..

تبقى كلمة أخيرة .. إن مسرحية **أمى قالت لا** - فى تصورى - تختلف كثيراً عن العديد من مسرحيات مسرح المرأة ، ليس فقط من حيث التكنيك المسرحى المتطور وقدرة الكاتبة على توظيف أدواتها المسرحية ، ولكن الأهم فى تصورى هو إدراك الكاتبة واستيعابها وتوظيفها لاكتشافات علم النفس والإجتماع في رسم شخصياتها . وهكذا نأت الكاتبة بنفسها عن السقوط في بئر التطرف والمبالغة وإلقاء تبعة مشكلة المرأة على المجتمع أو الرجل / العدو كما توحى بعض المسرحيات .. فقدمت أربع شخصيات نسائية ثرية رائعة ، حولت المرأة بسلبيتها وعجزها وخوفها وترددها إلى متهم وضحية، لتعيد إلى الأذهان مقولة "سيمون دى بوفوار" .

"إن النساء يرهقن أنفسهن فى مطاردة السراب والأوهام ولكنهن يقفن فى فزع على عتبة الحقيقة".

سناء صليحه

نوفمبر ١٩٩٦

مقدمة بقلم المؤلفة

فى عام ١٩٨٥ انتهيت من مسرحية **(أمى قالت لا)** فى صورتها الأولى ، وكنت حينذاك فى الخامسة والعشرين من عمرى . كان دافعى للكتابة أننى لم أصادف أى عمل مسرحى يتناول علاقة الأمهات ببناتهن ، رغم أن تراثنا المسرحى يحفل بما يساوى مئات السنوات من المسرحيات التى تتناول العلاقة بين الآباء والأبناء ، أو الأبناء والأمهات .. ويكفى أن نلاحظ أن نساء شكسبير دائما بلا أمهات ... !!

إننى أعتقد أن علاقة المرأة بأمها - ذلك النسيج الغريب من الحب والغيرة الذى يحكم العلاقة بينهما - يترك بصمته المصيرية على شخصية وروح المرأة ..

ولقد اخترت أن تقع أحداث المسرحية فى هذا القرن الذى شهد تغيراً ملحوظًا في الفرص المتاحة للمرأة باختلاف الأجيال ، رغم أن هذه المتغيرات لم تلمس جوهر رغبات المرأة أو تقلل الضغوط الملقاه على عاتقها . كذلك فقد أغفلت التسلسل الزمنى ، حيث أن المسرحية لا تتعامل مع الذكريات ولكن مع الميراث العاطفى الذى يتدخل دائما فى قراراتنا اليومية . فالطفل يظل دائما داخل أعماق المرأة يصرخ مطالبا بما يرفض الكبار أن يسمعوه . لذلك لا يجب أن تقدم مشاهد الطفولة كنوع من الاضطراب النفسى أو لتثير الضحك والسخرية . فهؤلاء الفتيات جادات وطيبات بغض النظر عن رأى العامة..

وفى هذا المقام أود أن أعبر عن امتنان جيلى للأجيال السابقة من النساء . لقد جرت العادة أن يُنظر للحركة النسائية كقضية تشغل خريجات الجامعة فيما بين فترة العشرين والثلاثين من أعمارهن ، ولكنى اكتسبت وعيى النسائى من ذلك النوع من النساء اللاتى يبذلن طاقتهن وأحيانا حياتهن بالكامل من أجل الآخرين .. إن سلوك الأمهات لا يقل أثراً عن سياسات الحكومات أو الحروب فى تحديد مصير الامة ، ومن هنا فإننى أعتبر مسرحيتى هذه مسرحية سياسية وقد كتبتها وفى ذهنى أن تُعرض على خشبة مسرح رئيسى ..

إننى استمد القوة من الإحساس بأننى جزء من تيار كامل تشكله خمس وعشرون كاتبة مسرحية ظهرن خلال الثمانينات ، أصواتهن متنوعة وتكنيكهن المسرحى مبتكر ، بما يحقق ازدهاراً مسرحيًا غير مسبوق فى عمر المسرح المؤرخ منذ ألفى عام . ورغم هذا فإن وسائل الإعلام ترى أن هذا العقد لم يقدم كتابًا مسرحيين جداً ولا مسرحيات لها قيمة على المستوى القومى .. وبالتالى فلم تظهر حتى الآن ولا مسرحية واحدة لكاتبة انجليزية على خشبة المسرح القومى الملكى ، علمًا بأن مسرحيات الكاتبات التى حالفها الحظ وعرضت فى الرويال كورت خلال الثمانينات حققت نجاحًا حقيقيًا .

إننى على ثقة أن عدد الكاتبات سيزداد لأننا بحاجة لهذه الأصوات الجديدة وقد عُرضت مسرحية **أمي قالت لا** فى أوروبا وأمريكا واليابان واستراليا كغيرها من الكثير من المسرحيات الجديدة التى كتبتها النساء ..

لقد أمضيت ثلاث سنوات في إعادة كتابة هذه المسرحية وأنا مدينة للمخرجة "بريجيت لارمور" لمساندتها لى فكريًا ووجدانيًا خلال تلك الفترة ، بعد أن رفضت جماعة مسرح الكتابة الجديدة المخطوطه الأولى . فبعد أن قرأت بريجيت لارمور النص، وفهمت بالتحديد أبعاد محاولتى بدأنا العمل فى ورشة "نورث وست" للتأليف المسرحى عام ١٩٨٦ ، ثم أخرجت بريجيت العرض الأول للمسرحية فى مسرح "كونتاكت" بمانشستر عام ٨٧ . والحقيقة اننى مدينة لفريق الممثلين الذين قدموا العرض لأول مرة ("كين بلاكسون" و"كيرستون بيكر" و "تونى كلارك" ، "ناتى إدوارد" و"بيل هيوز" و "بابرا بامبرتون") ، فقد أسهمت تعليقاتهم وملاحظاتهم فى بلورة العمل ..

بعد ذلك قدمت المسرحية فى مسرح "الرويال كورت" عام ١٩٨٩ . ولا أنسى هنا أن أعبر عن امتنانى لكل من "ميشيل أنتنيروف" و "جون ود لبانك" لمؤزرتهما لى أثناء إعادة كتابة العمل . كذلك أقدم شكرى "لنانسى كوين" و"ريك أليس" لتقديمها المسرحية فى أمريكا واحتفائهما بى هناك ..

وأخيراً أود أن أؤكد أن هذه المسرحية ليست سيرة ذاتية ، بل إنه من المؤكد أن علاقتى الحميمة بأمى ، وحوارنا الصادق دائما يرجع لهما الفضل في كتابة هذه المسرحية .. إن إهداء هذا العمل لأمى و لـ "بريجيت لارمور" هو اعتراف بأن الفضل الأول لظهور هذه المسرحية يرجع إلى أمى وإلى موهبة "بريجيت لارمور" الدرامية وقدراتها كمخرجة ...

شارلوت كيتلى – أغسطس ١٩٩٠

الفصل الأول

المشهد الأول

(أرض فضاء تقصدها الفتيات للعب

تدخل أربع فتيات ، كل واحدة منهن ترتدى ملابس تعبر عن جيلها ... يشرعن فى الغناء)

المجموعة : أمى قالت لاتلعبى)

مع الغجر فى الغابة

لو خالفتها ستقول

أننى بنت "وحشة"

لا تسمع الكلام *

روز (تغنى) مما تُصنع الفتيات الصغيرات ؟

(تتوجه بسؤالها لدوريس) شش ..

---

* في حالة الإخراج المسرحى يمكن استبدال الأغنية بالمقطع الأول من أغنية محمد فوزى "ذهب الليل"

ذهب الليل طلع الفجر والعصفور صوصو .. صوصو

شاف القطه قالها بسبس .. قالت نونو ..

ماما قالت له سيب القطة وخليها في حالها

ساب مدرسته ورمى كراسته وراح جر شكلها

راحت القطة مخربشة إيده لما مسك ديلها

وادى جزاء اللى مايسمعش كلمة ماما

تقولها . المترجمة .

دوريس: من السكر و (بصعوبة) التوابل *

مارجريت: و ...

دوريس: (متردده) و ... ؟!

مارجريت : كل الأشياء الجميلة .

دوريس: (تزوم رافضه أن تردد ذلك .)

چاكى: (بضيق من لا يستطيع التحمل أكثر من ذلك)

لنقتل أمنا .

مارجريت: أم من ؟!

دوريس : (تقلدها) أم من ؟!

روزى : نعم أم من ؟

چاكى : كل أمهاتنا لو أردتن ..

روزى : من سيفعلها ؟!

---

* فى حالة الإخراج المسرحى ولتقريب المفهوم للمشاهد يمكن الاستعانة بنظم الأستاذ صلاح جاهين "البنات" فى الجزء التالى من الحوار .

"دوريس : البنات (بصعوبة) ألطف الكائنات

مارجريت : و ...

دوريس : (متردده) و ... ؟!

مارجريت : يا بختنا إننا كلنا اتولدنا بنات

دوريس : تزوم رافضة أن تردد ذلك " المترجمة .

مارجريت : (**توجه الحديث لچاكى**) أتجرؤين ؟!

دوريس: تجرؤين ؟!

چاكى : كلنا سنفعلها ...

مارجريت : إنه موعد تناولى للشاى .

روزى : كيف ؟

چاكى: لا أعرف .. زيت مغلى ..

دوريس : (**تكرر**) أتجرؤين ؟!

مارجريت : أسكتى أيتها الصغيرة .

چاكى: أ أقول لك شيئًا ؟!

روزى : ماذا ؟!

چاكى: عندى مدية ، احتفظت بها لشىء خاص ...

روزى : سَرَقتها من چيمى تاكر !!

چاكى : سنحضر حبلاً ونحمل مامى إلى قضبان القطار، عند فتحة السور، ويجب أن تأخذ طعنة فى القلب ..

روزى : لن نستطيع أن نفعل كل هذا (**برهة من الصمت**) ليس لدينا حبال كافية..

چاكى : فلنقم بالعمل وحدنا (**فى لهجة من يحيك مؤامرة**) إنهن ليسوا من عصابتنا على أى حال كما لا يمكن الاعتماد عليهن

فليسوا سوى أطفال.. يمكنهن قتل أمهاتهن عندما يكبرن ..

مارجريت : أفعليها بدلاً منى ... أنا لا أحب الدم ..

چاكى : لوسى بيكر جرحت أصبعها فى المدرسة .

مارجريت : ستمرض .

چاكى : الجزء العلوى فقط (**صمت**) مجرد قطعه متدليه .

دوريس : قطع .. قطوع .. قطاطيع ..

روزى : (**تميل نحو دوريس**) هل تريدين أن نقتل أمك ؟

مارجريت : إنها أصغر من أن تدرك ..

چاكى : ليس لها أب .. إذا قتلنا أمها ستصبح يتيمه وسنصبح نحن مسئولين ..

مارجريت : لا بأس بأمها .. لقد قدمت لنا عصير الليمون . **(صمت)**

روزى : ستدلهم علينا .. ونصبح خارجين على القانون .

چاكى : ابتعدى يا صغيرتى .
(دوريس تبكى ..)

چاكى : اذهبى .. اذهبى إلى المنزل (**تدفع دوريس بعيداً**) الشاى ؟! إنه موعد تناول الشاى ؟!

الجميع : موعد تناول الشاى .. موعد تناول الشاى ..
(تنصرف دوريس)

چـــاكـــى : خنزيرة ..

مـــارجـــريت : لن تبكى فعلا إلا عندما ترى الدم ... لن أنجب أطفالا ..

روزى : ومن أين لك أن تعرفى ذلك ؟

مـــارجـــريت : لن أتزوج .

روزى : **(تفكر فى صمت)** حسنًا ومع ذلك فقد تنمو ..

مـــارجـــريت : ماذا ؟!

روزى : البذرة . بذرة الطفل بداخلك ..

مـارجـريت : لا يمكن !! .. هل يمكن ؟!
(چاكى مشغوله فى ترتيب أغلفة الحلوى)

روزى : ماذا تفعلين ؟

چـاكـى : عروووسة للسحر وسنحتاج لجزء من أظافرها **وخصله** من شعرها وبعض من أشيائها الأخرى .

روزى : قد يطاردنا شبحها بعد الموت .

چـــاكـــى: أنت لا تعرفين شيئًا ..
(روزى مقهوره بينما مارجريت تتقدم لتنظر ..)

مـــارجـــريت : ما الذى تصنعينه ؟

روزى : عروسة يا غبية .

چـــاكـــى : سيكون مشهداً بالفعل .. سنستدعى الأرواح من وراء القبور..

مارجريت : نحن نفعل ذلك فى المدرسة ..

چاكى : حقا ؟!

مارجريت : فى أيام الجمعة .. نحضر بعض الزهور البرية الصفراء وننزع أوراقها ونعد سدا ... سدا (**تفشل فى تذكر الاسم العلمى للأجزاء الداخلية للزهرة فتضيف**) .. أجزاءها الداخلية .

چاكى : شش. فلتمسك كل منا بيد الأخرى (**يطيعون**) كرروا وراءى ما أقوله..

مارجريت :

ورا ءى

روزى :

(تنخفض الإضاءة قليلاً ..)

چاكى : (**بصوت عميق**) نستدعى روح .. الجدة .

روزى

نستدعى روح الجدة .

مارجريت

چاكى التى ماتت فى مثل يوم الأربعاء الماضى منذ ثلاث سنوات وعاشت فى تويكنهام .. آمين .

مارجريت : آمين .

روزى : **(شبه إظلام)**

مارجريت : بدأت تظلم ..

روزى : ماذا يحدث الآن ؟!

جاكى : (بصوت عميق) أنتِ يا من وراء القبر .. قولى لنا كيف نقتل الأم !
(شبه إظلام كامل) (صمت).

جاكى : قولى لنا من وراء القبر .. قولى لنا ..
(مارجريت وروزى تلمحان شيئًا .. تصرخان وتجريان .. تظهر دوريس فى أعلى خلفيه خشبة المسرح في صورة الجدة .. تتقدم نحوهم ببطىء ..)

جاكى : مامى !! مامى !! (تجرى وراء الأخريات)
(دوريس تستمر فى التقدم للأمام .. ترفع ملاءة قديمة تعود إلى أيام الحرب العالمية الثانية وكانت تغطى شيئًا ضخمًا بصورة تامة . نكتشف أن هذا الشىء بيانو كبير للأطفال .. مارجريت تجلس القرفصاء وراء كومة من الأغطية الموجودة أسفل البيانو فلا تراها دوريس . تبدأ دوريس إزالة التراب عن البيانو بينما تعلو الإضاءة ليبدأ المشهد الثانى . تنطلق من الراديو أغنية ..) .

المشهد الثاني :

(المكان "تشيدل هلم " . فترة أعياد الميلاد عام ١٩٤٠ . دوريس فى الأربعين . مارجريت فى التاسعة – المشهد يدور فى حجرة أمامية ديكورها بسيط متقشف ، حيث تنحصر مظاهر زينة الكريسماس فى فازة بيضاء وزهور شمعية محلاة بشريط أحمر علي بيانو الأطفال الضخم .

دوريس تزيل التراب عن البيانو بشغف . من المذياع ينطلق صوت المطرب چورج فرومبى مغنيًا أغنية "أحزان عامل المغسلة الصينى" . أسفل البيانو فراش مطوى . دوريس تردد مقاطع الأغنية :

أووه مستر وو .. عيناه وقحتان تشتعلان .. آه لو رأيت كم ترتجفان وهو يكوى للسيدات ...

مارجريت : السراويل –

دوريس : مارجريت ! مارجريت ! أين أنت ؟! **(تتجه نحو المذياع وتغلقه)** إظهرى !
(مارجريت فى الفراش أسفل البيانو ، تحمل بين يديها دمية) .

مارجريت : من كان هذا ؟

دوريس : يجب أن أسمع الراديو فقد **يُصدر** مستر تشرشل بيانًا .. إنه واجبى..

مارجريت : سراويل ...

دوريـــــس : مارجريت .. إظهرى !

مـارجـريـت : إنها سوكى .

(دوريس تدور حول البيانو)

(مارجريت تغنى . فى البداية يكون الصوت خافتا)

سوكى خلعتها

مرة أخرى .

مرة أخرى .

سوكى خلعتها مرة أخرى .

(تجذبها من ذراعها من أسفل البيانو) شش .. أسكتى ..

مـارجـريـت : **(تربت على العروسة)** سوكى ..

دوريـــــس : قلت لك من قبل !

مـارجـريـت : لقد آلمت ذراع سوكى ! مزقتِ ثوبها !

دوريـــــس : **(تهزها)** إسمعينى !

مـارجـريـت : **(تحدث العروسة)** لا تبكى يا سوكى .. مامى ستحتضنك .

دوريـــــس : سأضطر لأن أخبر أباك .

مـارجـريـت : **(صمت)** .. آسفة .

دوريـــــس : آسفة ؟!

مـارجـريـت : في غاية الأسف يا مامى .

دوريـــــس : يا ماما ...

مــارجــريــت : (صمت) يا ماما ...

دوريــــــــس : أتلفت ثوبك .. كويته للتو ..

مــارجــريــت : لم أفعل .. نعم فعلت .

دوريــــــــس : هل أديت تدريبك ؟

مــارجــريــت : (فى محاولة للكذب) ، نعم أجزاء من شوبان وعشر ترنيمات لعيد الميلاد فى غاية السهولة .

(دوريس تزيح نوته الترنيمات عن البيانو وتضع نوته لموسيقى بتهوفن).

دوريــــــــس : كان يجب أن تلعبى بتهوفن الآن، لاأغانى الأطفال. إن نفقات تعليمك...

مــارجــريــت : لا تتخلصى منها !

دوريــــــــس : بالطبع لا .. سأرسلها لسوق سان مارك الخيرى .. هيا مارجريت إسمعينى رقصة بتهوفن البطيئة من مقام صول كبير .. هل غسلت يداك ؟!

(مارجريت تمد كفيها وتقلبها لأعلى وأسفل ..)

دوريــــــــس : برافو ..

(مارجريت تجلس إلى البيانو وتبدأ فى العزف باضطراب شديد.. تتمايل أثناء العزف)

دوريــــــــس : بحق السماء ماذا تفعلين يا مارجريت ؟!

مــارجــريــت : أتمايل من فرط الانفعال مثل السيدة السمينة فى أوركسترا

القاعة...

دوريـــــــس : قللى الانفعال واحفظى المقطوعه من فضلك .

(مارجريت تعاود العزف .. صوت سارينه غارة من بعيد .. تستمر فى العزف .. دوريس تهز رأسها مع الإيقاع .. مارجريت تواصل العزف ولكنها تدريجيا تتعثر ويضطرب عزفها)

دوريـــــــس : ذلك يكفى لهذا المساء يا مارجريت .. سنختبىء أسفل البيانو الآن .. إغلقى البيانو ..

مـارجـريـت : الجيران لديهم ساتر حقيقى من النوع المسمى أندرسون .

دوريـــــــس : (باستياء) ونحن كذلك الآن ... لقد ذهب والدك إلى المستودع للحصول على واحد منها ، لكنهم نفدوا فى زحام فترة ما قبل الكريسماس .

(دوريس تضع البطاطين واللحاف وقربه الماء الساخن ووسادة . مارجريت تعلق جورب هدايا الكريسماس الخاص بها على البيانو..)

دوريـــــــس : ساعدى ماما فى ترتيب الفراش .

مـارجـريـت : خذى حذرك يا سوكى ها هى قنبلة كبيرة سمينة..أى ى ى ووو د!.د!.-د!

دوريـــــــس : مارجريت !

مـارجـريـت : هل تبدو كقنبلة ؟

دوريـــــــس : إنها وسادة

مــارجــريــت : أعرف .. أنا .. سوكى تعتقد ..

(من بعيد أصوات هزيم الطائرات التى تستمر حتى نهاية المشهد).

ســ .. ســوكى تريد هى الأخرى جوربًا لهدايا عيد الميلاد . إنها ليست .. شجاعة

دوريـــــــس : إلبسى رداء النوم .

مــارجــريــت : أين قناع الغاز الخاص بى ؟

دوريـــــــس : هنا .. سأضعه بجانب الوسادة .

مــارجــريــت : أين ستنامين أنت وأبى ؟

دوريـــــــس : فى البهو ..

مــارجــريــت : لماذا ؟!

دوريـــــــس : أعتقد أن الدور الأرضى أكثر أمنا ..

مــارجــريــت : لماذا ؟

دوريـــــــس : **(تصمت برهة)** أحيانا تهز القنابل المنازل قليلا وتحدث ثقوبا فى السقف.. لن يسقط عليك شىء هنا .

مــارجــريــت : إلا البيانو .. أم چيليان وأبوها ينامان فى فراش واحد .. لا اثنين..

دوريـــــــس : (بنبرة إستنكار) هل ستأوين إلى الفراش الآن ؟

مــارجــريــت : نعم **(تخفت الأضواء بينما تستمر مارجريت فى الحديث**

وهـى تدخل الفراش) سوكى .. ! **(تحتضن العروسة بشدة)**

دوريـــــــس : سأغطيك هكذا .... سألف الأغطية حولك .

مـــارجــريــت : هل سيعرف بابا نويل أننى أسفل البيانو ؟!

دوريـــــــس : أعتقد ذلك .. أترين يا مارجريت .. أنت الآن هدية وأنا ألفّك ..

مـــارجــريــت : ولديهم أيضًا شجرة عيد الميلاد .. لماذا لا نحضر شجرة عليها شموع ؟ ألا نستطيع ؟

دوريـــــــس : كلا ..

مـــارجــريــت : كلا ؟!

دوريـــــــس : لا .. الشموع الرفيعة تذوب بسرعة وتلطخ الأثاث .. هذا بالإضافة إلى أن الشموع خطر ..

مـــارجــريــت : هل يستطيع هتلر أن يراها ؟

دوريـــــــس : من يدرى ؟

مـــارجــريــت : **(مبهوره)** هل يطير هتلر فوق منزلنا ؟!

دوريـــــــس : هل رتلت صلواتك **(يخفت الضوء جدا الآن)**

مـــارجــريــت : لا .

دوريـــــــس : إذن تصبحين على خير **(تمضى)**.

مـــارجــريــت : إنتظرى دقيقة **(دوريس تتوقف .. مارجريت لا تدرى كيف تجعلها تبقى إلى جوارها)** هل تتلوان أنت وأبى صلاوات **(صمت**

هل تفعلان ؟!

دوريـــــس : بابا يصلي .. أعتقد أن هذا يكفي كلانا ..

مـارجـريـت : وأنت ؟!

دوريـــــس : أنا أقول تصبحين على خير الآن .

مـارجـريـت : هل سنكسب الحرب ؟

دوريـــــس : في حالة إذا ما التزمت الهدوء ونمتِ .
(دوريس تتجه إلى الباب)

مـارجـريـت : ماذا تقصدين ؟ **(صمت)** چيليان تقول أن بعض مناطق مانشستر تحولت لكوم من التراب.. تقول إن الناس يُدفنون تحت الأنقاض **(صمت)** ماما؟

دوريـــــس : بابا سيصل حالا .

مـارجـريـت : **(تنادى)** ماما .. **(صمت)** مامى . **(صمت)** ماذا يحدث عندما نموت ؟

دوريـــــس : **(صمت طويل)** سأحضر لك بعض الكاكاو الآن (**تمضى .. صوت طائرة)**.

مـارجـريـت : شش سوكى .. شش .. لا لن أحضنك يجب أن تنامى الآن وحدك.. أنت لست بحاجة لأن تقبلك أمك .. أنت فى الثامنة من عمرك ..
(إظلام .. تخرج مارجريت حاملة الفراش . چاكى تأخذ مكانها أسفل البيانو .. دوريس تعود وهى ترتدى فوق ثوبها أوفارول منقوش بصور الأزهار مما يستخدم عند العناية بالحدائق ..

الإضاءة قوية .. أصوات غناء الطيور - نحن الآن فى أحد أيام شهر مايو عام ١٩٦١ . چاكى في التاسعة من عمرها).

دوريس : چاكى ؟ (**تنظر أسفل البيانو**) چاكى؟ ماذا تفعلين أسفل البيانو؟!

چاكى : أجرب .. مامى تقول أنك كنت تجعلينها تنام أسفل البيانو هنا أثناء الحرب العالمية الثانية بينما كنت تستمعين للراديو .

دوريس : مارجريت تقول أنك تقرأين كتبا كثيرة .

چاكى : فقط لأنها لاتسمح لى بمشاهدة التلفزيون.. دادى يسمح لى.. لماذا أسميتها مارجريت ؟!

دوريس : لأنها فتاتى الصغيره .. أنت دائما طفلة أمك .. هكذا كانت أمى تقول ..

چاكى : إنها أمى ..

دوريس : وأنا أمها .

چاكى : ولكنها تناديك أمى وليس مامى هناك فرق ..

دوريس : كيف ؟

چاكى : هكذا !! (**صمت**) لن تقولى لها عن القدح الذى كسرته .

دوريس : لا قيمة له .. مجرد قدح رخيص .

چاكى : ماذا تقصدين ؟

دوريس : إنه من أيام الحرب (**صمت**) سأقول لها ..

إنك فتاة رائعة **(صمت)** والآن سنذهب للحديقة ونكسر برطمانين من برطمانات المربة .

چـــاكـــى : لماذا ؟

دوريـــــس : هكذا تسير الأمور.. ثلاثة .. إذا كسرت شيئا فمن المؤكد أن يتبعه المزيد.

چـــاكـــى : هل هذا حقيقى؟

دوريـــــس : هكذا يقولون .

چـــاكـــى : من هم ؟ **(تتحسس البيانو)** لماذا لحوض الاستحمام أرجل ؟ .. هذا خشب قديم جداً .

دوريـــــس : من عمر أجدادك .. كان أول شيء اشتريناه بعد زواجنا .

چـــاكـــى : نعم موضته قديمه إلى حد ما .

دوريـــــس : **(تصقل الخشب)** كلاسيكى .

چـــاكـــى : **(تفرك الزهور البيضاء التى توجد فى فازه على البيانو)** هل هى من البلاستك ؟

دوريـــــس : لا . من الشمع .

چـــاكـــى : ألا تستطيعن شراء زهور من البلاستك ؟

دوريـــــس : إنها عندى منذ سنوات طويلة .. منذ كانت أمك فتاة صغيرة .

چـــاكـــى : اشترينا مقاعد مطبخ جديدة بوسائد صفراء .

دوريـــــس : **(بلهجة انتقاد)** نعم أمك تحب كل الأشياء الجديدة

المصنوعـة من الفورمايكا .. أليس كذلك ؟

چـــاكـــى : إذا سقـط شيء منك أثناء الأكل ، تستطيعين تنظيفـه على الفور.. كل أثاثنا جديد.. مسكينة جدتى العجوز.. كل شيء هنا قديم..أليس كذلك؟

دوريـــس : كان جديداً يومًا ما **(صمت .. چاكى تفكر فى الكلمات)**

چـــاكـــى : أتعلمين ؟

دوريـــس : ماذا ؟

چـــاكـــى : أحب بيتك القديم هذا .

دوريـــس : **(سعيدة)** قولى لأمك ..

چـــاكـــى : لماذا ؟!

دوريـــس : قولى لها من أجلى ..

چـــاكـــى : (**فى تأمل**) وليس في بيتنا "كرار" يمكنك الإختباء فيه .

دوريـــس : سنصنع بعض الكعك لنقدمه لمارجريت مع الشاى عندما تصل **(صمت)**.

چـــاكـــى : لوسى باركر - زميلتى في الفصل - تستطيع الاحتفاظ بطوق الهولا هوب دائراً حول خصرها لمئة لفّة .

دوريـــس : بعد ذلك سأعلمك الصلاة بالفرنسية .

چـــاكـــى : لماذا ؟!

دوريـــــــس : **(تمد يدها إليها)** هيا .. لنذهب ونبحث عن مسز بيتون .
(چاكى تحتضن دوريس.. دوريس تتردد للحظة ثم تنحنى وتضم چاكى)

دوريـــــــس : هيا .. قبلى جدتك العجوز إذن .

چـــاكـــى : **(چاكى تقبل دوريس . دوريس تقبل چاكى)**

چـــاكـــى : هنا أفضل من البيت بكثير .
(تخرجان سويًا)
(تخفت الإضاءة ثانية - تدخل دوريس مرة أخرى ولكن بدون الأوفارول . ترتدى نفس الملابس التى كانت ترتديها في بداية المشهد ، ولكنها وحدها بدون مارجريت هذه المرة . عروسة مارجريت ملقاة بالقرب من البيانو . دوريس تحمل القدح الرخيص) .

دوريـــــــس : مارجريت .. أحضرت لك بعض الكاكاو .
(صوت طائرات من بعيد) مارجريت ؟ هل أنت نائمة ؟ .. عزيزتى ؟ **(صمت)** حسنا إذن ستضطرين لشربه بارداً فى الصباح .
(ترى العروسة فتلتقطها .. وتتجه للخارج) لانستطيع التبذير فى السكر والكاكاو. .

(تخرج) .

المشهد الثالث :

(خرابة .. مكان سرى لا يعرف طريقه أحد سوى الفتيات . قطتان تموآن مثل الأطفال.. تدخل روزى جريًا تعثر على أغلفة الحلوى التى استخدمت فى صنع عروسة السحر فى المشهد السابق .. ترتبها بنفس النظام الذى اتبعته چاكى . تنظر إليها للحظة .. تلتقطها .. ثم تبعثرها ثانية وتنظر إليها وهى تتساقط على الأرض . تدخل درويس جريًا .)

حلت اللعنة على ماما **(صمت)** ربما كنا السبب .

دوريـــــس : **(صمت)** أية لعنة ؟

روزى : اللعنة *

دوريـــــس : أوه .. نعم . وكيف عرفت أنها جاءتها .

روزى : عرفت .

دوريـــــس : كيف ؟

روزى : عرفت وحسب .. ظلت ماما غاضبة منى طوال الصباح ..

دوريـــــس : حسنًا ؟

روزى : حسنًا إذا حلت عليك اللعنة ألا تشعرين بالغضب ؟ **(صمت)** تماما مثلما حدث فى تلك القصة .. قد تتحول لمخلوق آخر .

---

* كلمة 'Curse' (اللعنة) تستخدم فى العامية الانجليزية كإشارة مهذبة ودلالة نفسية إلى الدورة الشهرية والكاتبة هنا تلعب على المعنيين المختلفين للكلمة . المترجمة .

دوريـــــس : هل ستموت ؟

روزى : تلازمك اللعنة حتى تصبحين عجوزاً .. سيدة عجوز ..

دوريـــــس : وبعد ذلك ؟

روزى : تزول . **(صمت)** ثم تموتين ..

دوريـــــس : هل شكت إصبعها وسال الدم ؟

روزى : لا أعرف . ربما ولكنى لم أر أى دم .

دوريـــــس : أتقسمين أن اللعنة قد حلت عليها حقًا ؟

روزى : أقسم بحياتى. **(تخفض صوتها وتتحدث بلهجة المتآمرين)** كنا فى مقهى "الإيه . بى . سى" (A.B.C). تتناول الشطائر" . قالت إنها ستذهب إلى الحمام وعندما عادت قالت : يجب أن نذهب بسرعة . لقد جاءتنى اللعنة. **(صمت)** فذهبت إلى الحمام لألقى نظرة ، وبالفعل ... كانت هناك على الحائط .

دوريـــــس : **(فى هلع)** ماذا ؟

روزى : رسم لقلب صغير ..
(صمت ينم عن ذهول)

دوريـــــس : أووه ..

روزى : كنت قد لاحظت أنها تبدو مختلفة . بدا وجهها أكبر سنًا .
(تستمتعان بنشوة اللحظة ورعبها . ثم بسرعة في صوت واحد)

روزى

الأطباء والممرضات .

دوريـــــس

دوريـــــس : سألعب دور الممرضة .

روزى : وأنا الطبيب **(صمت)** ولكن من سيمثل المريضة ؟

دوريـــــس : حسنا . سأكون المريضة وأنتِ الطبيب ثم نتبادل الأدوار .

روزى : أحضرت لوازم اللعب .
(روزى تفتح كيسًا من البلاستيك بداخله أشياء تحدث خشخشة .. روزى تخرج فوطة صحية وتضعها على رأسها وتثبت طرفيها على أذنيها)

روزى : صباح الخير يا مسز برادلى .. مما تشكين .. من فضلك إخلعى سروالك .

دوريـــــس : لا ينبغى أن نفعل هذا .

روزى : من قال ذلك ؟ هل أخبرت أحداً بما نفعل ؟

دوريـــــس : **(وقفة)** لا .

روزى : بل فعلتِ .

دوريـــــس : اعتقد أن ماما تعرف ما نفعله .

روزى : وكيف أيتها الغبية ؟

دوريـــــس : **(وقفة)** تقول إنها تستطيع أن ترى ما بداخل رأسي.

روزى : سنضطر للتخيل إذن. **(تسعل)** من فضلك استلقى. طقس سيء.. أليس كذلك.. ليس متوقعًا فى هذا الوقت من العام .
(دوريس تتردد ثم تستلقى)

روزى : تؤ تؤ تو **(صوت يصدر بالفم علامة الاستياء)**

دوريـــــس : هل الأمر بالغ السوء ؟

روزى : علىّ أن أتحسسه أولاً لأعرف .

دوريـــــس : **(تقفز واقفة)** إياك واللمس .

روزى : ولكنك تحبين ذلك .

دوريـــــس : قد أُصاب بطفل .

روزى : أعتقد أن لديك واحدا بالفعل .

دوريـــــس : إنها غلطة زوجى .. لا يمكن الثقة به .

روزى : كيف حال زوجك ؟

دوريـــــس : أوه .. "أخذ بعضه" ورحل .

روزى : أوه إننى . آسف لذلك .

دوريـــــس : أما أنا فلا .. يجب أن تزورنى لنتناول الشاى معًا .
هذا يكفى .. دورك .
(تتبادلان الأماكن.. دوريس ترتدى الفوطة الصحية بينما تستلقى

روزى)

روزى : هل ستضطرين إلى الكشف بالسماعة ؟

دوريـــــس : أوه .. نعـم .. حسنًا (**تأخذ قمعًا مـن الكيس و تضعه على معده روزى وتستمع ..)**

روزى : هل تسمع شيئًا ؟

دوريـــــس : نعم أعتقد أن المولود على وشك الخروج .

روزى : هل أبلغ زوجى ؟

دوريـــــس : ليس بعد .. لاداعى للقلق .

روزى : هل سأشعر بالألم ؟

دوريـــــس : مجرد دفعة .. تماما مثل قول "أف" بشدة .
بعدها يخرج البيبى .

روزى : هل تعرفين رداء النوم الأصفر الذى أخفيناه ؟!
ماما كانت ترتديه عند ولادتى .. عليه بقعة حمراء داكنة .

دوريـــــس : ليست حمراء بل بنية .

روزى : الدم يجف .. هذا بالإضافة لأنه قديم جدا .

دوريـــــس : حقا ؟! هيا نلقى نظرة .

روزى : عندما يولد الطفل يقطعون الحبل السرى .

دوريـــــس : وما هذا ؟

روزى : إنه يربط المولود بأمه .

دوريـــــــس : **(تفكر)** فلنلعب لعبة الأم والمولود غداً .

روزى : لا .. غدا نلعب الزواج .

دوريـــــــس : لماذا ؟

روزى : يجب أن تتزوجى أولا قبل الولادة .

المشهد الرابع

(ضاحية "رينز بارك" – لندن – مايو ١٩٦٩ . حديقة منزل كين ومارجريت . چاكى فى حوالى الثامنة عشر من عمرها ترتدى بنطلون چينز تتسع أرجله عند الركبة وتزينه بادچات مخيطة .. مارجريت فى الثامنة والثلاثين ترتدى مريلة منقوشة بالزهور وتحمل فوطة مطبخ صغيرة لتجفيف الأوانى .. چاكى تحمل راديو ترانزستور صغير تتعالى منه أغنية "كل ما أحتاج إليه هو الحب" .. تتمدد على الحشائش بجوار شجرة الكرز بالقرب من الارجوحة . مارجريت تتبعها وهى في قمة التوتر والاضطراب) .

مارجريت : **(وهى تغلق جهاز الترانزستور)** كان يجب ألا أتركك تذهبين إلى هذه الحفلة فى هامر سميث .

چاكى : من فضلك يا مامى إتركينى فى حالى .

مارجريت : قلت إنكما ستمضيان الليلة عند أبويه .

چاكى : كنا معهم ، ولم يمانعا أن ننام سويًا .. ليس لكل الناس محاذيرك وعقدك.

مارجريت : أوه .. إنك تجرحيننى أحيانًا يا چاكى ! .

چاكى : تتكلمين الآن مثل جدتى .

مارجريت : ماذا سأقول لأبيك ؟!

چاكى : إذا أردت أن أتصرف كفتاة ناضجة ، لا تعاملينى كطفلة .

مارجريت : **(صمت)** أنت لا تدركين ما قد يحدث .

چـــاكـــى : قد أقع فى الحب .

مارجريت **(محاولة تجاهل ما قالته)** قد يحدث الحمل من المرة الأولى ..

چـــاكـــى : شكراً لأنك قلت لى الآن .

مـارجـريـت : لو كنت قد جئت إلى وقلت ...

چـــاكـــى : حسنًا لقد قلت لك بالفعل إننى أريد أن أتحدث معك ولكنك قلت لى "أجليها واخبرينى ونحن نتجول فى متجر مستلزمات البساتين" .
ألا تذكرين ؟ **(وقفة قصيرة)** على أى الأحوال لن تستطيعى أن تفزعينى فأنا أتناول حبوب منع الحمل الآن .. هل هدأت ؟!

مـارجـريـت : منذ متى ؟

چـــاكـــى : قبل أن أرحل مع نيل فى منتصف الفصل الدراسى .. أنت تعرفين ذلك لأنك تقرأين مذكراتى .

مـارجـريـت : **(تبدو للحظة كما لو أنها ضبطت متلبسة)** حسنا ليس عندى أدنى فكرة.. ربما تتعاطين المخدرات أو أى شيء **(تتمالك نفسها)** أعرف أننى سأبدو كعجوز حيزبون مثيرة للسخرية ولكن .. **(تتلعثم)** إنها خطوة خطيرة تلك التى اتخذتها .. إنك لا تدركين خطورتها .

چـــاكـــى : لم يكن أمراً ذا بال .. استرحت أن حُسم الأمر.. بعدها بكيت ثم ضحكت .. أظن أن الموضوع أفضل مع شخص تحبينه ..

مـارجـريـت : كان يمكنك أن تنتظرى ..

چـاكـى : لماذا ؟

مـارجـريـت : أنا اضطررت لهذا .

چـاكـى : هكذا .. هذا هو السبب إذن **(تنهض وتتجه إلى المنزل).**

مـارجـريـت : وإذا أثر ذلك على مستواك الدراسى ...

چـاكـى : **(تتوقف)** ماذا ؟!

(صمت . ليس لدى مارجريت ما تقوله)

چـاكـى : عندى مكالمة تليفونية .. سأتصل بنيل **(تدخل المنزل)**

(مارجريت تتوقف .. تلتقط ترانزستور چاكى)

مـارجـريـت : شخص ما أُعجب بى .. دعانى للعشاء .. لم أكن قد تذوقت المحار أبداً من قبل .. لم يدعنى أرى الفاتورة .. كان ذلك النوع من الرجال . كنت واثقة أن كِن سيعرف بمجرد أن يرانى . كنت قد صففت شعرى عند الحلاق وكنا يوم الأربعاء . لم يكن هذا معتاداً . **(وقفة)** حدث ذلك منذ عشر سنوات .

إظلام .

المشهد الخامس :

(منطقة تشيدل هلم ، مانشستر ١٩٦١ . المكان يبدو مثل المشهد الثانى . چاكى فى التاسعة . مارجريت فى الثلاثين . دوريس فى العام الحادى والستين . الحديقة . صوت آلة جز الحشيش يأتى من الجهة اليمنى خارج خشبة المسرح . دوريس تدخل حاملة مقعداً وبساطًا ، تضعها على الحشيش وتنظر إلى اليمين .)

دوريـــــــس : **(تنادى فى الجهة اليمنى)** چاك .. چاك ..
(صوت آلة جز الحشائش يتوقف)
هل ستتناول الشاى معنا . كن ومارجريت لن يمكثا طويلا .

دوريـــــــس : **(وقفة .. يتعالى من جديد صوت آلة جز الحشائش .. تصيح .)**
حسنا . الأفضل أن تعمل فـى المنطـقـة الأماميــة .. لا أود

دوريـــــــس : أن تتناثر الحشائش المقصوصة فى أقداح الشاى **(يتباعد صوت آلة جز الحشيش فى الجهة اليمنى من المسرح)**
وإياك أن تقطع الأقاحى.
(تعود للمنزل لتحضر صينية الشاى).
(چاكى تدخل ممسكة بيد مارجريت لتقودها بينما تتبعهما دوريس)

چـــاكـــى : كنت أرسم شجرة الكمثرى . أنظرى **(تطلع مارجريت على الرسم)**.

مـارجـريـت : أوه .. جميل يا حبيبتى ..

چـــاكـــى : سمح لى جدى أن أستخدم ألوانه الحقيقية ..

دوريـــــــس : إنه يعلمك .. أليس كذلك ؟

چـــاكـــى : هل تعرفين أن الظلال أرجوانية ؟

دوريـــــــس : هل حييت أمك كما ينبغى ؟

چـــاكـــى : **(تحتضن مارجريت)** هل تشعرين بالتحسن ؟

مـارجــريــت : أشعر بالتحسن ؟ ! **(تنظر لدوريس)** أمى ..

چـــاكـــى : أين دادى ؟

مـارجــريــت : ذهب يموّن السيارة ..

دوريـــــــس : هذا المقعد من أجلك .

مـارجــريــت : لا .. أبدا .

دوريـــــــس : لا أريد أكثر من البساط . **(تجلس)**
إجلسى وتناولى بعض الشاى .

مـارجــريــت : أوه. لن نستطيع. قلت لـ كِن إننا سنكون مستعدين للرحيل بمجرد عودته.

دوريـــــــس : حقيبتها معدة وموجودة بالبهو ...

مـارجــريــت : إذا بقينا لتناول الشاى لن نصل إلى إلا بعد موعد نوم چاكى بكثير .

چـــاكـــى : لا يهم ..

دوريـــــــس : چاكى صنعت الكعك .. أليس كذلك يا عزيزتى ؟
(صمت . مارجريت تستسلم للضغط وتجلس)

مـارجــريــت : حسنا يا أمى . وماذا فعلت يا حبيبتى ؟

كسرت كوبًا ثم كسرنا وراءه برطمانين من برطمانات المربى .

چــــاكـــى : يا إلهى ..

مــارجــريــت : چاكى كانت ملاكا .

دوريـــــس : **(چاكى تقدم الكعك)**

خذى الصفراء التى تعلوها الحلوى .

چــــاكـــى : أرجو أن تكونى مستمرة فى تناول أقراص الحديد يا عزيزتى .

دوريـــــس : **(مارجريت تقاوم إغراء الرد عليها... تلتفت إلى چاكى لتتناول الكعك)**

شكراً ..

مــارجــريــت : **(چاكى ترتل صلواتها بالفرنسية بسرعة شديدة)**
فليبارك الرب خبزنا اليومى . آمين

چــــاكـــى : (Que Dieu benisse notre pain quotidien. Amen)
(وقفة)

حسنا .. هذا رائع حقًا .

مــارجــريــت : هل أعجبتك بحيرة ويندرمير ؟ هل تجولتما بالسيارة فى المنطقة ؟

دوريـــــس : أقمنا فى فندق رائع .. أسعاره مرتفعـة بعض الشىء ، لكن كِـن أصّر أن أكون مدللّة .

مــارجــريــت : ما معنى مدللّة ؟

چـــاكـــى : تحظى بالرعاية .
(وقفة .. چاكى تنظر لمارجريت التى تنظر بدورها إلى دوريس)

دوريـــــــس : لا .. التدليل . فيه قليل من الدلع .. أن تُلبى كل رغباتك كما حدث لك هنا .

مـــارجـــريـــت : شكراً يا مارجريت ..

دوريـــــــس : أحضرت لك كعكة بالنعناع .

مـــارجـــريـــت **(تعطيها لچاكى)**

چـــاكـــى : وجدتى ؟ لا يهمك يا جدتى سنتقاسمها . **(تقسم الكعكة نصفين وتقدم نصفًا لدوريس ثم تعود للوحتها)** .

دوريـــــــس : أرجو ألا تكونا قد أرهقتما نفسيكما بالمشى طويلاً .

مـــارجـــريـــت : أمطرت كثيراً .. لحسن الحـــظ كان بهو الفندق لطيفًا وبه مـــدفأة.. كانت فرصة للجلوس والتفكير .. أتعرفين يا أمى ..
كنت أعتقد أننى لا أريده.. حتى فقدته **(وقفة)** ..
أحمد الله أنك أخذت چاكى لتمكث معك ذلك الأسبوع .. ولكنى افتقدتك يا حبيبتى .
(چاكى تتجه نحو مارجريت وتحتضنها .)

چـــاكـــى : بكيت فى الليلة الأولى .. ألم أفعل يا جدتى ؟!
وعند الإفطار أعطانى جدى الحلقة القديمة التى كنت تضعين فيها فوطة الطعام الخاصة بك –
(مارجريت تحتضنها)

مـــارجـــريـــت : أوه چاكى .

چـــاكـــى : وعروستك أيضًا .. إنها مثل طفل حقيقى صغير.. أصابع يديها وقدميها تشبه أصابع الطفل الرضيع . جربت العناية بها ... أعطيتها حمامًا وحملتها إلى الفراش لتنام فاغمضت عينيها ..

مـارجـريـت : **(تنهض)** لا ..لا !

چـــاكـــى : مامى ...

(دوريس تمسك بچاكى وتضمها)

دوريـــــس : چاكى !

چـــاكـــى : لم أكسرها . لم أكسر العروسة !

دوريـــــس : **(تهدؤها)** شش .. شش .

چـــاكـــى : إنك تؤلمينى **(تتملص منها وتجرى فتصطدم بوعاء الألوان فينسكب على اللوحة).**

دوريـــــس : لو لم تتعجلى الحصول على تلك الوظيفة المغرية لما فقدت الجنين أبداً .

(مارجريت تشغل نفسها باللوحة)

مـارجـريـت : ستجف فى شمس الغروب .. ستكون على ما يرام .

دوريـــــس : إنها لچاك .. أراد شيئا يذكره بحفيدته .

(دوريس تأخذ اللوحة)

إظلام ..

المشهد السادس :

(شقة متواضعة في المساكن الشعبية في منطقة موسايد بمانشستر – أوائل ديسمبر ٧١ . چاكى في التاسعة عشرة والنصف . روزى عمرها ثلاثة أشهر ، مارجريت فى الأربعين . الأرض مغطاة ببساط قديم لونه أحمر نحاسى ، تتناثر فوقه طفايات سجائر وأقداح إلى جانب الراديو الترانزستور الخاص بچاكى فى المشهد الرابع ، لكنه يبدو الآن قديمًا متهالكًا . تنبعث منه موسيقى عالية ، أعلى من بكاء الطفلة الرضيعة روزى التى ترمز إليها سلة من القش ممتلئة بالبطاطين تشبه السلة التى وُضع فيها موسى . يرى المشاهد الممثلة التي تلعب دور روزى فى المسرحية وهى تصدر صوت بكاء روزى الرضيعة. مع إضاءة المشهد تظهر چاكى وهى تضع ملابس طفل رضيع فى حقيبة كبيرة من القماش) .

الـــراديـــو : **(صوت مقدم أغانى محطة مانشستر)** .. درجة الحرارة القصوى المتوقعة اليوم هى ثلاث درجات مئوية ، لذا ننصح بارتداء الملابس الثقيلة . تمت إزالة الجليد من معظم طرق المدينة وهى مفتوحة للمرور الآن وإن كان الجليد والثلج مازالا يغطيان بعض المناطق فى تلال "البينناين" . ويُتوقع سقوط المزيد من الجليد الليلة . وتناشد إدارة البوليس قائدى السيارات المغادرين لمانشستر على طريق "نورث لاند" تجنب السرعة بسبب كثافة الجليد .. والآن مع شيء يذكركم بأيام الصيف .. **(نسمع أغنية امرأة الحانة)**

چـــاكـــى : **(تسرع فى تعبئة الملابس)** كنت أود أن تبدو الحقيبة مرتبة لطيفة ، لكنها لا تكاد تكفى لكل الملابس .

(روزى تصرخ باكية)

(چاكى تضرب الترانزستور بيدها فيتوقف)

چــاكــى : شش .. روزى .. أرجوك

(روزى تبكى)

چــاكــى : **(بحدة)** كفى عن الصياح !

(روزى تتوقف عن البكاء فجاءة)

چــاكــى : **(برقة)** شش شش .. كفى كفى . إنك تصرخين طول الليل . من أين لك بكل تلك الطاقة !

(تنحنى على السلة وتغنى لحنًا مرتجلا)

أرنبتى الجميلة

فى سلتها الصغيرة ..

(روزى تصدر أصوات مناغاة)

چــاكــى : نامى يا جميلتى .. شش ..

(روزى تطلق صرخة باكية قصيرة عندما تتحرك چاكى بعيداً لتكمل حزم الأمتعة)

(چاكى تنحنى على روزى مرة أخرى)

چــاكــى : أرجوك ألا تبكى حين تصل مامى ودادى .. أين جوربك الأحمر **(تلتقطه وتأرجحه فوق روزى التى تهدأ خلال ذلك)** أنظرى .. لقد وقع .. ابتسمى .. نعم .. هكذا .. غسلت حتى جوربك الأحمر .. غسلت كل شىء .. لاأريد أن تتصور مامى **(تحبس دموعها)** يجب أن أرتب المكان يا روزى . كل هذه المنافض ! الممتلئة بأعقاب السجائر ! إنها ساندرا وهيو ليلة الأمس .. إنهما لا يراعيان وجودك مطلقًا .. **(تلتقط إحدى المنافض)**

(صوت مارجريت يأتى من الخارج)

مــارجــريــت : هالو ؟

چـــاكـــــى : أوه اللعنة على هذه الفوضى .. تفضلى **(مارجريت تدخل)**.

مـــارجـــريـــت : هالو چاكى .

چـــاكـــــى : **(تتبنى لهجة تلقائية على الفور)** هاى مامى .

مـــارجـــريـــت : لم يكن الباب مغلقًا !

چـــاكـــــى : كنت أتوقع حضورك .

مـــارجـــريـــت : هل كنت تدخنين ؟!

چـــاكـــــى : هل كانت الرحلة من لندن على ما يرام ؟

مـــارجـــريـــت : موسايد تغيرت كثيراً .. كل هذه الأبراج ..

چـــاكـــــى : هل دادى .. إنه ليس ..

مـــارجـــريـــت : انه ينتظر بالسيارة .

چـــاكـــــى : ألم يمانع ؟ .. أسفة لم أستطع مواجهة ...

مـــارجـــريـــت : إنه يُقدّر .
(وقفة)

چـــاكـــــى : هاهى روزى يا مامى .

مـــارجـــريـــت : لقد صعدت على السلم . **(وقفه)** المصعد مُعطّل **(وقفة)** درجات كثيرة .

چـــاكـــــى : أرجوك .

مـــارجـــريـــت : **(وقفة طويلة)** ثلاثة أشهر .

چـــاكـــى : سلمى عليها .

مـــارجـــريـــت : **(تتجه إلى السلة)** جميلة .

چـــاكـــى : **(تتجه إلى السلة بدورها)** هل تظنين ذلك ؟

مـــارجـــريـــت : كانت لك نفس الرموش المقوسة إلى أعلى .

چـــاكـــى : **(سعيدة)** حقا ؟!

مـــارجـــريـــت : هالو روزى **(تقبلها)**

چـــاكـــى : لا توقظيها ...

مـــارجـــريـــت : لن أفعل طبعًا .

چـــاكـــى : آسفة .. إنه فقط ...

مـــارجـــريـــت : هل تتصورين إننى لا أعرف
(روزى تصدر أصواتا هادئة)

مـــارجـــريـــت : **(بحنو شديد)** شش ..
(روزى تغمغم)
(چاكى تبتعد)

چـــاكـــى : حزمت كل أشيائها .. هنا .
(تعطى مارجريت الحقيبـــة) ببروناتها فى هذا الكيس وبعض اللبن المجفف الذى تبقى.

مــارجــريــت : أوه لا داعى لذلك ..

چـــاكـــى : حسنا وماذا أفعل به ؟

(فترة صمت حرجة . مارجريت تفحص الملابس المعبأة فى الحقيبة)

مــارجــريــت : ذهبت لأحد المتاجر المتخصصة فى لوازم الأطفال واشتريت بعض القماطات الجديدة التى تُلقى بعد الاستعمال كما نصحتينى . اختلفت الأمور تماما عما كانت عليه وأنت رضيعة (**ترى حقيبة أخرى . تذهب و تلتقطها**) وماذا عن هذه.. الله.. ألن تريد هذا الفستان الجميل الذى يزينه الأرنب..

چـــاكـــى : دعى هذه الأشياء .. لقد ضاقت عليها .

مــارجــريــت : ما الذى دفعك إلى خوض التجربة وحدك ؟ دون معونة من أحد ؟ ألم تصدقينى ؟

چـــاكـــى : أردت أن أختبر صدق نظرياتنا **(وقفة)** ولكن ما أن غادرت المستشفى حتى انفض الجميع من حولى كما لو كنت قد أصبت بمرض سرى لا أنجبت طفلة .

مــارجــريــت : كان يجب أن يكون .... **(لا تجد الكلمة)** والد روزى هنا معك . أنت فى هذه المساكن وحدك ...

چـــاكـــى : (بهدوء) مامى لقد قلت لك. إنه يزورنا ويرسل نقوداً . لقد كان الاحتفاظ بها قرارى .

مــارجــريــت : نعم ولكنك كنت تجهلين ما يترتب على هذا القرار .. لقد قلت لك.. قلت لك! ولا كلمة لمدة ثلاثة أشهر.. لا خبر منذ يوم ميلادها.. ثم مجرد مكالمة بلا مقدمات .. فجأة تبخرت قدرتك

على الاحتمال .

چــــاكـــــى : كنت تعرفين أننى سأتصل يوما ما **(وقفة قصيرة)**.

مــارجـــريـــت : إنظرى إلى نفسك الآن .. منذ عــام كان لديك كل شىء وكنت متحمســـه لمدرسة الفنون و للتعرف بأصدقاء جدد وتمضين فى طريقك بنجاح ..

چــــاكـــــى : **(بغضب)** سأعـود . نعم ، سأحصل على درجتى العلميــة .. لن أفشل فى كلا الأمرين .. سأفكر فيها فى الليل فقط ... فى ملمس وجنتها حين تلامس وجنتى .. ناعمة بها زغب مثل ثمرة المشمش ..

(روزى تتنفس بصوت مسموع وهى نائمة)

چــــاكـــــى : ستكون سعيدة .. أليس كذلك ؟

مــارجـــريـــت : بعـــد مكالمتك .. بعد أن طلبت أن .. صعد والدك للطابق العلوى وأحضر مقعدك القديم العالى من مخزن الأشياء القديمة المهملة **(وقفة)** قال ستكونان مثل شقيقتين.. شقيقة جديدة صغيرة لك .. **(تنحنى على روزى)** ألست كذلك يا غالية ؟

چــــاكـــــى : **(مضطربة)** مامى.. يجب أن تعرف .. لا أستطيع أن أحضر لزيارتها وهى لا تعرف .. لا أستطيع !!

مــارجـــريـــت : چاكى يا حبيبتى .. لن نعود لهذا مرة أخرى . أنت تعرفين مثلى تماما أن هذا مستحيل .

چــــاكـــــى : لا أصدقك !

مـارجـريـت : عندما تكبر يمكنك أن تطلعيها على الحقيقة . عندما تبلغ السادسة عشرة.

چـاكـي : سيكون الوقت قد فات .
(صمت)

چـاكـي : أعيدى إلى الحقائب .

مـارجـريـت : **(برفق)** مازالت أمامك فرص كثيرة .

چـاكـي : آمال كبيرة .

مـارجـريـت : نعم .

چـاكـي : .. آمالك أنت ..

مـارجـريـت : يجب عليك أن ....

چـاكـي : لماذا **(تجذب الحقيبة)** لماذا لا أكتفى بروزى ؟

مـارجـريـت : يجب أن تكونى أفضل منى ، وروزى أيضا **(بهدوء)** وإلا .. ما قيمة كل ما فعلناه ؟

چـاكـي : **(وقفة)** ها هى الحقائب... خذيها. **(تعطى مارجريت الحقائب)** هل أخبرت جدىَ وجدتى ؟

مـارجـريـت : ليس بعدُ. سأتحدث معهم **(بلهجة مترددة)** قد تستطيعين الإقامة معهم حتى الكريسماس ، ريثما تعثرين على شقة جديدة .
(مارجريت تنحنى على روزى) يا حَمَلى الصغير .. ما هذا ؟

چـاكـي : يجب أن تمسك جوربا أحمر كى تنام .

مـارجـريـت : احتفظي بواحد .

(چاكي تضع فرده الجورب في جيبها)

چـــاكـــي : حبيها من أجلي .. عوضيها عن حبي - **(مارجريت تلتقط السلة)**

چـــاكـــي : سأوصلك للسيارة ..

مـارجـريـت : لا تقلقي .. دادى هناك **(مارجريت تلتقط الحقائب وهي في طريقها نحو الباب)**

چـــاكـــي : سأحضر في الكريسماس وسأزورك كثيراً **(وقفة)** كلما استطعت دفع ثمن التذكرة إلى لندن .

(مارجريت تخرج)

(چاكي تصيح بعد خروج مارجريت)

چـــاكـــي : غني لها وقت الاستحمام .. خاصة أغنية الأرنب **(صمت . وقفة تلتقط الحقيبة التي طلبت من مارجريت أن تتركها .. تبدأ في إخراج الملابس . فجأة تبدو سعيدة بصورة هستيرية . ترفع أمام عينيها الفستان ذو الأرنب)** .

چـــاكـــي : كنت ترتدين هذا يوم ابتسمت لأول مرة . لم تتركي شعرى .. هل تذكرين **(تمسك قطعة أخرى)** وأول غطاء رأس .. **(برقة)** والشال .. لففتك فيه مثل الهدية يوم غادرنا المستشفى .. وحملتك طوال الطريق ونحن في التاكسي عائدين معًا إلى البيت . **(وقفة)** أسرارنا معًا يا روزى سأرعاها **(وقفة)** لن تناديني أبداً بكلمة "مامي" **(صمت .. تصرخ)** روزى ! عودى .. مامي .. مامي !

(إظلام .. يُسمع في الظلام لبرهة صوت رضيع يبكي . في ضوء

خافت تظهر مارجريت وهى تهدهد الرضيع بهذه الكلمات حتى يهدأ ويصدر أصواتًا كالهديل)

مارجريت : بس .. بس .. إهدئى .. شش .. هل رأيت حلما مزعجا يا غالية؟ .. مامى هنا الآن .. مامى هنا يا روزى .. إهدئى .. هل رأيت حلما مزعجا يا چاكى ؟ إهدئى .. شش .. شش .

(تعلو الإضاءة تمهيداً للمشهد التالى وتستدير مارجريت وتفرد الملاءة التى كانت تحملها ملفوفة على هيئة طفل رضيع)

المشهد السابع :

(منطقة تشيدل هلم . مانشستر ١٩٥١ . يوم من أيام أغسطس الحارة صوت هزيم الرعد . دوريس ترتدى جونلة بيع محتشمة ، بينما ترتدى مارجريت بنطلون للتزحلق على الجليد . تقفان في الحديقة حيث تطويان ملاءة سرير لفراش مفرد .

بقى على الحبل ملاءة واحدة وقميص لچاك . الجوارب متناثرة على الحشائش .. على مسافة أبعد جورب أحمر داكن . بقية الغسيل تم طيه بالفعل ووُضع فى سلة جمع الغسيل . دوريس فى الواحدة والخمسين ومارجريت فى العشرين) .

دوريــــس : سأكون سعيدة إذا وجدوا حلاً للاقتصاد فى أغطية الفراش .. هذه الملاءات نحلت تماما من الوسط .
(صوت طائرة خفيفة تحلق فوق الحديقة)

دوريــــس : **(تحملق فى السماء)** إنها من السلاح الجوى الملكى، من قاعدة "بادچيت".

مــارجــريــت : إنها من طراز ب ٢٩ وليست من طراز طائرات لانكاستر .

دوريــــس : سأكون سعيدة عندما يرحلون **(بازدراء)** .
أمريكان ..

مــارجــريــت : أمي ! بدونهم ما استطعنا كسب الـ ...

دوريــــس : هل ستساعدينى فى طى هذه الملاءة أو أنك ستمضين الظهيرة كلها تحملقين فى الطائرات لتحددى نوعها .

مــارجــريــت : (تحملق فى السماء) قد تكون إحداها طائرة كن .
(تمسكان الملاءة من أطرافها وتشدانها)

دوريـــــس : كيف إذا كان سيحضر خلال نصف ساعة ؟

(تهزان الملاءة بشدة)

مــارجــريــت : لا أطيق الانتظار، لو انني اغمض عيني وافتحهما فأجد نفسي أعيش فى لندن **(لاردّ)** "كِن" يقول أن بإمكانه الحصول على عمل هناك .. إنه ماهر جداً .
(تهزان الملاءة وتنفضانها لأعلى لتبدو أشبه ببالونة فى الهواء)

مــارجــريــت : إننى أحب يا أمي .
(صوت هزيم الرعد من بعيد . دوريس تنظر للسماء)

دوريـــــس : لن يستمر الحال هكذا
(وقفة)
(تجذبان الملاءة أطراف الملاءة المتقابلة على خط وتر مائل)

مــارجــريــت : سأتعلم الآلــة الكاتبــة .. كن يقول إن هــذا سيساعدنا إذا ما احتجنا إلى دخل إضافى **(تهزان الملاءة)** الآلة الكاتبة أكثر فائدة من كل الشهادات المدرسية الغبية . سأحصل على عمل جاد حقيقي.

دوريـــــس : ومــاذا تُعتبر إدارة المنزل **(تنظر للسماء)** كنت أعــلــم أن العاصفـة آتية لامحالة .

مــارجــريــت : لن أهدر حياتى .

دوريـــــس : **(غاضبة)** شكراً يا مارجريت **(تطويان الملاءة طوليا)** **شـــدّى (مارجريت تجذب بشدة فينفلت طرف الملاءة من يد دوريس وترتد كل منهما إلى الوراء بعيداً عن الأخرى)** .

دوريـــــس : لا حاجة بك لأن تنتزعيها من بين يدى .. أنظرى لقد أفسدت ما فعلناه تمامًا .

مـارجـريـت : حسنا يمكنك التقاطها ثانية.. أليس كذلك **(وقفــة. دوريس تلتقط طـرف الملاءة وتعاودان الطى..)** لن يكون عندى أسرة وأطفال وكل هذه الأشياء. قررت هذا أنا وكِن .

دوريـــــس : **(صوت هزيم الرعد من بعيد)** ستهب العاصفة فى الحال. **(تطويان الملاءة طوليًا)**

ما الذى يجعلك واثقة أنك ستروضين الطبيعة الأم .

دوريـــــس : **(تقتربان حتى تكادا أن تتلامسا ثم تعطى مارجريت طرف الملاءة لدوريس)**

مـارجـريـت : **(بزهو)** توجد أشياء يمكن الحصول عليها .. سمعت عنها ..

دوريـــــس : أنا لا أتكلم عـن ذلك **(تحمل الملاءة المطويـــة بين ذراعيها كطفل)** إننى اتكلم عن الرغبة .. عن الاشتياق لذراع صغير يرتفع ليتعلق بك ويلتف حول عنقك **(تدفن وجهها فى الملاءة ثم تعطيها لمارجريت لتفعل نفس الشىء)** شمى رائحة زهور اللافندر. من حوض الزهور هناك. ومن الصعب محاربة الطبيعة الأم .. الأمر ليس مجرد عوازل مطاطية أو أشياء من هذا القبيل.

مـارجـريـت : أذرع صغيرة تتعلق بك .. هـذا بالضبط مالا أريده .. هذا هـو الفرق بين جيلينا يا أمى .

دوريـــــس : حسنا إننى سعيدة أنك وجدت مَخرجًا. مارجريت هل لك أن تفرزى جوارب أبيك .. من فضلك ؟

(مارجريت تلتقط الجوارب من على الحشائش وتضع كل زوج على حدة)

مـارجـريـت : ترغبين فى صورة جميلة لألبوم العائلة أليس كذلك؟ دليل .. لتعرضيه على الجيران .. حسنا ولكنى سأكون مختلفة .. النساء فعلن الكثير خلال الحرب ولن يوقفنا الآن شىء .

دوريـــــس : ها !!

مـارجـريـت : تظنين إننى أنانية .. أليس كذلك ؟

دوريـــــس : أحسست ببضع قطرات مطر **(وقـفـة)** ما الذى يجعلك تظنين أننى أردت أطفالا ؟

مـارجـريـت : أمى !

دوريـــــس : أنا أيضا ، يوما ما كان عندى عمل .. أعـــرف أننى كنت مجرد مدرســة ولكن ... **(تتوقف لتمنع نفسها من الاسترسال)** توجد فردة جورب بنى هناك على الحشائش **(وقفة . فى لهجة تحذير إلى مارجريت)** بالطبع ليس عند بابا أدنى فكرة عن هذا . لا يستطيع أحد .. أن يقول له شيئا مثل هذا **(وقفة)**. لم يكن هناك خيار آخر حينذاك وبالتالى فلم أعرف أبداً إذا كانت حاجتى... لأن أحبه ، إذا فهمت ما أعنيه .. أم أنها كانت رغبته لإنجاب ابن **(وقفة طويلة .. دوريس تنحنى وتلتقط الجورب)** إنه يحب ألوانًا بشعة .. لم أكن لأختار هَذا .. أحمر قانى !! ليس ذوقى على الاطلاق .

(وقفة) .

مــارجــريــت : الحديقة جميلة دائما يا أمي .. هل تسَمحين أن آخذ معي للندن واحدة مـن شتلات الجيرانيوم .

دوريــــــــس : أوه مــارجريت .. لمــاذا يجب أن تعيشـا فـي لندن ؟ **(صوت بوق سياره متكرر)** أوه أتمنى أن يكف الناس عن هذا .. إنهم يفسدون المنطقة .

مــارجــريــت : إنه كِن ! لقد اشترى سيارة من طراز "أوستن هيلى" لها سقــف مطوى .. يجب أن تأتى لتشاهديها .. طلبت منه أن يُطلق البوق كى أدخل سيارة أبى إلى الجراج ليترك كِن سيارته مكانها ، عندى كثير من الصناديق التى يجب أن أضعها فى حقيبة السيارة

دوريــــــــس : وماذا عن جارنا اللطيف جراهـام .. وكل تلك النزهات التى صحبك فيها لحدائق "بيلڤيو" الرائعة ؟

مــارجــريــت : أعرف يا أمي.. ولكنى لن أكون زوجة لطبيب أسنان يعيش فى مانشستر.

دوريــــــــس : لعلك لا تعلمين أن چاك طلب الإذن من أمى قبل أن يجرى بيننا أى حديث عن الزواج .

مــارجــريــت : وهـل مازلت تحتفظين بباقـة الزهـور التى قدمهـا لك حين عـرض عليك الزواج؟

دوريــــــــس : إنه يتقهقر بالسيارة داخل حوض الأقاحى .

مــارجــريــت : إنه لا يفعل شيئًا من هذا .

دوريـــــــس : بل يفعل .

مــارجــريــت : لا إنه يركن السيارة فقط ..

دوريـــــــس : طريقه غريبة للركن !!

مــارجــريــت : رد فـعـل طبيعـي ومتـوقـع فـي حـالتك فأنت .. إنك تعتقـدين أن كل الأمريكيين سوقيون ، استعراضيون يرتدون قمصانا منقوشة بمربعات فاقعة اللون ويمضغون اللبان ، يريدون الزواج من الإنجليزيات .. إنك بالفعل متحيزة ..

دوريـــــــس : مارجريت .. كفى **(وقفه)** إنه سيتزوج فتاه إنجليزية رغم كل شيء، أليس كذلك ؟

مــارجــريــت : أوه يا أمي . لا تنظري إلى هكذا وشفتاك مزموتان ..

(تنسحب مارجريت . دوريس تطوى الملاءة الباقية وتضعها في السلة .. أثناء ذلك تقول ..)

دوريـــــــس : حسنا .. لقد فات وقت التراجع الآن .. هـذه الملاءات ما زالت رطبة. كنت أعرف أن هذا الصيف الجميل لن يستمر **(وقفة)** أظن أنه يجب أن نستخدم أفضل أدوات الشاى لدينا فى هذه المناسبة **(هزيم الرعد أصبح أقرب وأعلى صوتًا)** ستحتاج لملاءات جديدة .. هذه الملاءات بليت و أكل عليها الدهر وشرب .. شيء قديم وآخر جديد .. هكذا يقولون . **(دوريس تلتقط سلة الغسيل وتتجه للمنزل . يدوى الرعد فوق رأسها مباشرة .. تقع السلة وتتناثر محتوياتها فى أنحاء المكان . بعدها يُسمع صوت المطر المنهمر على أوراق الشجر .. دوريس تتأمل الغسيل التالف المتناثر حولها . يشتد انهمار المطر . تخفت الإضاءة . إظلام)**

المشهد الثامن :

(الأرض الفضاء . روزى تقفز وتغنى)

چورچى
بورچى
بودنج
وفطير
يبوس
البنات ،
يبكوا
كثير
لما
البنات
تخرج
للعب *

(چاكى تجرى واحدى يديها وراء ظهرها .. روزى تتوقف)

چاكى : ذهبت إلى عرين الأولاد .

روزى : قلت إنك لن تفعلى .

چاكى : لفترة قصيرة فقط .

روزى : أنت مطرودة من الشلة .

چاكى : استعدت المديه .

روزى : لا أصدقك .

(چاكى تظهر لها المدية من وراء ظهرها)

چــــاكـــــى : ها هى .

روزى : لا يهمنى .

چــــاكـــــى : قبلت ولدا .

* فى حالة الإخراج المسرحى يمكن الاستعانة بمقطع من أغنية ذهب الليل

جابت الحـــبر وعاصت إبـــدهـــا أل ايـــه بتلعبـــه
شوشو ضربهـــا ومسك الحبر اللى فى إيدها ودلقه
على فستانها وشافهم بـــابـــا وضربـــهـــا وضربـــه

روزى : لا !!

چــــاكـــــى : نعم .

روزى : وكيف كانت القبلة ؟

چــــاكـــــى : أعتقد اننى أحب .

روزى : كيف عرفت ؟

چــــاكـــــى : لأن هــذا الــولــد جعلنى أبكــى. أبى يجعل أمــى تبكى وتقول لأنها تحبه (**تفتح حد المدية**) الآن يمكننا أن نؤدى القسم .

روزى : **(تتراجع)** فات الوقت..أغلب الظن أنك التقطت بذرته الآن وستكبر وتكبر حتى تملؤك .

چــــاكــــى : ولكنك مازلت أعز صديقاتى .

روزى : لا تتحدثى معى عن أعز الأصدقاء لأنى لن ألعب معك أبدا بعد الآن .

چــــاكــــى : القبلات ليست فى جمال الصداقة .

روزى : لمذا فعلتها إذن ؟!

چــــاكــــى : لا ستعيد المدية .

روزى : **(وقفة)** لم يكن هناك داع لتقبيل غلام .. كان بإمكانك أن تعطيه بعض قطع اللبان .

چــــاكــــى : فعلت ولكنه أراد القبلات أيضا **(وقفـة .. چاكى ترفع حد المدية لأعلى)** قالوا إننى جبانة .

روزى : هكذا أنت بالفعل .

(چاكى ترفع الإبهام ويشكل أشبه بالطقوس تجرح طرفه بالمدية ثم تتأمل الجرح)

چــــاكــــى : إننى أنزف .

روزى : هل أفعل ذلك بدورى ؟

چــــاكــــى : نعم .

(روزى تأخذ المديه وتجرح إبهامها)

روزى : أنا مستعدة ..

(تقفان فى مواجهة بعضهما البعض وتلصقان الإبهامين وترددان)

الصدق أمانة

روزى الأمانة حقيقة

چـــاكـــى احفظ عهدك

وسأحفظك

(تتراجعان وتضع كل منهما إبهامها فى الفم . چاكى تضع المدية جانبا)

روزى : الآن لـن تستطيعـى أن تكذبى عـلـى أبـدا **(وقـفـة)** هـل يمكنك التنبـؤ بالمستقبل؟

چـــاكـــى : **(خائفه)** قليلاً .

روزى : هل تقرئين طالعى ؟

چـــاكـــى : **(وقفة)** المكتوب عليك سيحدث على أى الأحوال . مامى تقول لا تستبقى الأحداث ، ولا تعبرى الجسور قبل أن تصلى إليها .

روزى : هل هذه تعويذة ؟

چـــاكـــى : لا أعرف .. إنها فقط تقولها .

روزى : فى الليل ؟

چـــاكـــى : سمعتها تقولها لدادى فى الجراج .

(وقفة . تتبادلان النظرات)

روزى :

لا تعبرى الجسور !

چــــاكـــــى :

روزى : مؤكد أنها تعويذة .

(إظلام)

المشهد التاسع :

(محادثة تليفونية فى أوائل ديسمبر ٧١ . فى وقت متأخر من نفس يوم المشهد السادس .

مارجريت فى رينز بارك فى لندن . إنها الآن فى الأربعين . دوريس فى تشيدل هلم عمرها ٧١ عامًا . مارجريت ترتدى ملابس المشهد السادس وبجانبها السلة الخوصية) .

دوريـــــس : هالو ؟

مـارجـريـت : هالو ؟

دوريـــــس : مارجريت ؟

مـارجـريـت : أمي ؟ أوه .. كنت على وشك الاتصال بك . إنها ليست السادسة بعد ... أليس كذلك ؟

دوريـــــس : بعدها بدقيقتين .. نشرة الأخبار بدأت .

مـارجـريـت : أوه يا إلهى .. إننى آسفه .. كنت مشغولة .. أرعى **(صوت بكاء روزى عن بعد) .. كِن ..**

دوريـــــس : هل عاوده المرض ثانية ؟

مـارجـريـت : أوه لا لا .. حسنًا مجرد نزلة برد خفيفة .. خفيفة جداً .

دوريـــــس : صوتك لا يدل أنك بخير ..

مـارجـريـت : إننى بخير .

دوريـــــس : إنك لا تعتنين بنفسك يا عزيزتى .

مــارجــريــت : **(وقفة)** أمي لماذا اتصلت بى ؟

دوريـــــس : أوه .. فقط لأطمئن عليك .

مــارجــريــت : كيف عرفت ؟

دوريـــــس : **(فى لهجة تقريرية)** عرفت ماذا يا عزيزتى ؟
(في نفس الوقت يرتفع صوت بكاء روزى من بعيد .. مارجريت تضع يدها على بوق سماعة التليفون وتتمالك نفسها)

مــارجــريــت : كيف حال أبى ؟

دوريـــــس : **(وقفة)** مازلنا ننتظر **زياره** من چاكى .

مــارجــريــت : إنها .. متى كانت آخر مرة زارتكما ؟

دوريـــــس : حسنا .. منذ حوالى عام .

مــارجــريــت : لم أرها إلا لماماً .

دوريـــــس : ربما كانت مشغولة بدراستها .

مــارجــريــت : أوه نعم .. للغاية .

دوريـــــس : كل مـا فـى الأمـر أننا تصورنا أنا ووالدك أنهـا قـد تزورنا بما أنهـا فـى مانشستر الآن .. إنها لم تنتقل من مانشستر أليس كذلك ؟

مــارجــريــت : حسنا .. نعم .. لست متأكدة .

دوريـــــــس : كان عيد ميلاد چاك فى الأسبوع الماضى .

مــارجــريــت : ألم تصلكما الكروت ؟

دوريـــــــس : نعم كانت جميلة جداً (**وقفة**) ولكنه اعتاد أن يتلقى كرتا مرسوما باليد من چاكى .

مــارجــريــت : حسنا .. أنت تعرفين ما يحدث .. يجب أن تتمرد وهى فى سن المراهقة .

دوريـــــــس : ماذا ؟

مــارجــريــت : المراجعة .. يجب أن تراجع المواد لامتحاناتها .

دوريـــــــس : لقد فكرنا فى أن نذهب لزيارتها .

مــارجــريــت : أوه لا.. لا أنصحكما بهذا.. ليس الآن.. إنها تعيد طلاء الشقة.. مازالت ترتب شقتها الجديدة .

دوريـــــــس : كان المفروض أن تخبرنا .. لدى الكثير من الأثاث غير المستعمل .. لم أعد بحاجة إليه .

مــارجــريــت : كيف حال أبى ؟

دوريـــــــس : أوه .. يزحف .. يدب ببطىء .. لا يستطيع بالطبع أن يتحكم فى يديه الآن .. كانت مأساة وهو يحاول توقيع وصيته ..

مــارجــريــت : أخبرتنى بهذا من قبل .

دوريـــــــس : وبالتالى فقد بعث أدوات رسمه وبعض من حمالات اللوحات كانت عنده منذ أن تزوجنا ..

مــارجــريــت : أمي ؟ لماذا لم تقـولي لي ؟ هل تخلصت مــن فُرش الرســم المصنوعــة من وبر السمّور ؟!

دوريـــــــس : (**وقفة**) لا .. چاك يريد أن يعطيهـا لچاكي **(وقفة)** لقد قلت له بالطبع إنني لا أعتقد أنها ستحتاجها بعد أن التحقت بالمعهد الفني. ولكنه يعلق عليها آمالا كبيرة كما تعلمين .

مــارجــريــت : أود أن تأتيا لزيارتنا .

دوريـــــــس : سنحضر في الكريسماس أم أنك لا ترغبين في أن نأتي هذا العام ؟

مــارجــريــت : بالطبع أرغـب يا أمـي ! لكني تصورت أنه ربما استطعت ... في الاسبوع بعد القادم .

دوريـــــــس : ماذا حدث ؟

مــارجــريــت : لا أستطيع أن أشرح لك على التليفون .

دوريـــــــس : هل تخفي شيئا عنا ؟

مــارجــريــت : لا .

دوريـــــــس : أخبار طيبة أم سيئة يا عزيزتي ؟

مــارجــريــت : ماذا ؟ أوه (**وقفة طويلة**) طيبة (**صوت بكاء روزي من بعيد**) جداً .

دوريـــــــس : إنه ليس موضوع الأريكة التي كنت تتحدثين عنها ؟!

مــارجــريــت : لا .. إنه ..

دوريـــــــس : حسنا انتهت الدقيقتان يا حبيبتى .. سأنهى المكالمة الآن .

مــارجــريــت : لا بأس .

دوريـــــــس : سيفرح بابا عندما يعرف .

مــارجــريــت : ماذا ؟

دوريـــــــس : موضوع چاكى .

مــارجــريــت : ماذا ؟!

دوريـــــــس : استعدادها للامتحان .. اقول لك تصبحين على خير الآن .

مــارجــريــت : تصبحين على خير **(الخط ينقطع قبل أن ترد)** چاكى ما الذى تفعلينه بى؟

(إظلام على مارجريت ودوريس)

المشهد العاشر :

(حديقة منزل كن ومارجريت فى رينز بارك بلندن. يُسمع رنين أجراس عربة الأيس كريم عن بعد.. نحن فى سبتمبر ١٩٧٩ . روزى في الثامنة . چاكى في السابعة والعشرين. مارجريت فى الثامنة والأربعين . شجرة الكرز نمت ، وتوجد نفس الأرجوحة التى رأيناها في المشهد الرابع . إنه عيد ميلاد روزى الثامن . تدخل روزى وهى تحمل ملعقة قديمة ودمية مارجريت- سوكى - التى كانت تحملها فى المشهد الثانى . الدمية التى تبدو في شكل رضيع فقدت الآن معظم خصلات شعرها فلم يبق إلا خصلات قليلة مشعثة) .

روزى : عيد ميلادى اليوم ومع ذلك فلاشىء يسير على ما يرام . سأدفنك الآن يا سوكى .. ثمان سنوات عمر طويل لعروسة . أريد "تى شيرت" عليه صورة فريق سكس بيستول (المسدسات الجنسية) الغنائى . لا أمل فى هذا طبعًا إلا إذا أحضرت لى چاكى واحداً . سوكى .. لو لم تكونى دمية أمى لكنت دفنتك منذ سنوات وسنوات .. لكن لم يعد يهمنى الآن أن ترانى أمى أفعل ذلك **(تصنع حفرة فى حوض النباتات)** سوكى إسم غبى .. حتى تقطيع شعرك لم يجعلك مثل مطربى "الروك" . أراهن أن أمى كانت تحتضنك وتدللك .. وكل هذا الهراء .. ألم تفعل ؟! أما أنا فلا أحتضن أحداً إلا حين أريد أنا ذلك ، ولا أحتضن كل من يزورنا لمجرد أنهم ضيوف **(ترفع الدمية إلى مستوى وجهها وتحدثها)** عندما أريد ، أحتضن بقوة أكثر من أى شخص فى العالم **(وقفة)** إننى أدخر أحضانى . **(وقفة .. تحفز .. تهبط يدها بالعروسة نحو الحفرة ولكنها ترفعها مرة أخرى وتقربها**

لوجهها) أتعلمين ؟ كنت أنوى أن أتبرع بك لمعرض اللعب في المدرسة . الأمهات يتبرعن بأطفالهن أحيانا .. إنهن يفعلن **(وقفة .. تضع الدمية فى الحفرة ببطء)** كفّى عن البكاء .. هكذا ..أترين؟ سأضعك فى هذا التابوت . الناس تدفن فى توابيت . **(تهيل التراب على الدمية)** ستصل چاكى بعد قليل . إنها لا تبكى أبداً . لا أحد فى المدرسة عنده أخت كبيرة مثلها . أستطيع بسهولة أن أهرب مع چاكى وأعيش معها وحينئذ ستأسفين يا سوكى ، وكذلك ماما . **(فجاءة يشرق وجهها وكأنها تشعر براحة عميقة)** والآن سأرسم شجرة الكرز لچاكى .

(روزى تستلقى على العشب وترسم .. تدخل چاكى حاملة كعكة عيد ميلاد كبيرة وشموع).

چـــاكـــى : سنة حلوة يا جميلة ! ... روزى ؟

روزى : لماذا اشتريت واحدة . ماما تصنع لى كعكة فى العادة .

چـــاكـــى : شكراً ..

روزى : أقصد أنها لا تبدو جميلة كهذه .. ماما دائما تصنعها بالشيكولاته لأنها تظن أننى أحبها .

چـــاكـــى : لماذا لا تقولى لها ؟

روزى : أوه أنت تعرفين ماما .. إنها لا تسمع لك أبدا.. أظن أنها تستمتع بعمل كعكات عيد الميلاد .. حتى فى عيد ميلاد دادى تصنع واحدة ..

چـــاكـــى : هيا نشعل الشموع .

روزى : ألا ننتظر ماما ؟!

چـــاكـــى : أوه .. أجل .

روزى : **(وقفة)** هل فيها مشروب كحولى ؟

چـــاكـــى : بعض "الروم" .. قليلاً .

روزى : ماما ودادى لا يشربان أى شىء مثير . هل تعرفين تلك الزجاجة العجيبة الشكل التى أحضرتها لهما من المكسيك ؟! إنها ما زالت فى الدولاب .

چـــاكـــى : حسنا لقد أحضرت لماما فى هذه المرة بعض الدانتيل اليونانى .. شىء لن تشتريه لنفسها ..

روزى : إنها فى غاية البخل. أتعرفين أنها ترفض أن تشترى لى "تى شيرت" عليه صورة فريق سكس بيستول الغنائى وتقول "لا يا عزيزتى فما زالت أثواب الصيف الماضى على مقاسك" وتتصور أننى أجرؤ أن يرانى الناس بها.

(مارجريت تدخل حاملة صينية).

مـارجـريـت : ماذا تقولين يا عزيزتى؟ والآن مشروبات الاحتفال !! متى كنت هنا آخر مرة يا چاكى؟

چـــاكـــى : **(وقفة)** لا أدرى . اشعلى الشموع يا روزى .

روزى : **(وهى تشعل الشموع)** منذ سنة ... وأربعة أشهر .

مـارجـريـت : فكرت فى أن نتناول شيئًا من مشروب "التاكيلا" الذى أحضرته يا

چاكى. نحن نحتفظ به للمناسبات .

چـــاكـــى : **(موجه الحديث لروزى)** أرأيت ؟!

روزى : وأنا أيضا ؟!

مـارجـريـت : قليلا منه .
(وقفة .. الثلاثة يراقبن الشموع)

مـارجـريـت : رائعة .

چـــاكـــى : كنت أتمنى ...

مـارجـريـت : **(مقاطعة)** إطفى الشموع ..

روزى : اعتقد أن چاكى تريد ...

مـارجـريـت : الآن يا حبيبتى قبل أن تذوب .. **(روزى تتردد للحظة)**

مـارجـريـت : إطفئى الشموع .

روزى : **(تطفىء الشمع)** انطفأت !! **(صمت)**

چـــاكـــى : تمنى أمنية يا روزى .

مـارجـريـت : لا . امسكى أنت السكين وقولى أمنيتك وأنت تقطعين الكعكة..

چـــاكـــى : لا .. تمنى أنت أولاً ..

مـارجـريـت : لا .. روزى وأنا دائما ...

روزى : أوه .. كُفا أنتما **الإثنتان** !!

مارجريت : أليست هذه عادتنا يا روزى **(صمت)** سأقطعها أنا إذن .. مؤكد أنها كلفت چاكى مبلغا وقدره .

روزى : لا أريد شيئًا منها الآن **(تقف)** .

چاكى : لا تذهبى . ما هذا يا روزى الحبيبة ؟

روزى : لا تنظرى . أنا لا أستطيع أن أرسم مثلك ..

چاكى : إنه رسم جميل يا روزى .

روزى : لا .. الشمس تسيل على العشب ..

چاكى : يمكن اعتباره رسمًا **تجريديًا** .. خطوط تلتف فى دوائر كالدوامات

روزى : لا تكونى غبية! إنها مجرد **"شخبطة"**، وأنت نفسك تعرفين ذلك..

چاكى : هل يمكن أن أحتفظ به ؟!

روزى : **(تختطفه)** إنه لماما .. ها هو يا ماما **(تعطيه لها)** ليس كما كان ينبغى.

مارجريت : إنه جميل .. أشكرك يا قطتى **(هى وروزى تشعران بالحرج)** اعتذرى لچاكى ..

روزى : آسفة يا چاكى .

(چاكى تراقبهما بتركيز)

مارجريت : **(تنظر للرسم)** أين نضعه ؟ إن حوائط المطبخ مزدحمة .

روزى : على الثلاجة .

مـــارجـــريـــت : **(ضاحكة)** اجرى وعلقيه قبل أن يجلس عليه أحـد ، كما فعل دادى من قبل .. **(روزى تخرج .. فترة صمت ينم عن حرج)**

مـــارجـــريـــت : كيف الأحوال فى مانشستر ؟

چـــاكــــى : على ما يرام .

مـــارجـــريـــت : تعملين كثيراً ؟!

چـــاكــــى : نعم **(صمت متوتر)**

مـــارجـــريـــت : أنا أيضا حصلت على عمل يستغرق منى اليوم بطوله.

چـــاكــــى : **(بسعادة)** جميـل .. آمل أن أفـتتـح صالة عرض خاصة خلال عامين.. مع سايمون .. إذا عثرنا على من يساعدنا بالمال ..

مـــارجـــريـــت : أوه .. لقد أعجبنى سايمون .

چـــاكــــى : لقد إنفصلنا ..

مـــارجـــريـــت : **(برفق)** مـــن الأفضل يا چاكى أن تجدى شخصًا .. أعرف أنك ستكرهيننى لأننى أقول لك ذلك ، ولكنك ستشعرين بالوحدة عندما ...

چـــاكــــى : مامى **(تتوقف)** .. سايمون كان يريد أطفالاً.. حاولت أن أصدق أنه يمكننى أن أبدأ من جديد .. غباء .. كنت أحلم بروزى طوال الوقت..

(لحظة صمت)

روزى : **(تنادى)** ماما .. أين مادة اللصق ؟

مـارجـريـت : **(ترد بصوت عالى)** فى الدولاب مع الأكياس .

روزى : **(صائحة)** حسنا .. وجدتها .

چـاكـى : إنها لا تحتاجنى ، أليس كذلك ؟

مـارجـريـت : لا .

(روزى تدخل جريًا)

روزى : لا ماذا ؟

مـارجـريـت : لا.. لايصح أن تركبى دراجتك على الطريق الرئيسى ..

روزى : ولكنى أفعل.. أنا وزو تيلور كدنا أن نصطدم..كنا **مندفعتين** بالدراجات..

چـاكـى : لايصح .. لايصح أن تفعلى هذا أبداً .. أبداً.. آسفة يا روزى.. لم أقصد أن أصرخ فيك .

(روزى تجرى للخارج .. صمت)

چـاكـى : أخاف أن يصدمها شىء أو أن تمرض أو تضل الطريق أو أن يهاجمها أحد وأنا لست معها ..

مـارجـريـت : وأنا أقلق عليك ..

چـاكـى : حتى الآن ؟!

مـارجـريـت : عادة الأمهات !!

(چاكى تعطى مارجريت لفافة ملفوفة بعناية)

چـــاكـــى : تفضلى ..

مــارجــريــت : هدية !! لى أنا ؟! **(تفض اللفافة)**

چـــاكـــى : إنه دانتيل ..
(مارجريت تقلبه بين يديها)

مــارجــريــت : أين كنت هذه المرة ؟ فى اليونان ؟!
(سارحة) أحاول أن أتخيلك فى هذه الرحلات .. وحدك ، دون أن تفكرى فى أى شخص آخر !

چـــاكـــى : إنه من أحد الأديرة فى الجزيرة ، الراهبات يستخدمن هذا الطراز منذ آلاف السنين .

مــارجــريــت : أشكرك يا عزيزتى .

چـــاكـــى : **(وقفة قصيرة)** مامى .. لقد حصلت على زيادة في مرتبى .. الدراجات الجديدة غالية .. أريد أن أعطيك شيكًا ..

مــارجــريــت : كيف تجرؤين ! هذه ليست إحدى صفقاتك الفنية! **(تخطف الشيك وتمزقه)**

(روزى تدخل عدواً)

روزى : ماذا حدث يا ماما ؟! **(تحتضن مارجريت وتنظر لچاكى)** إننى أكرهك **(تتعلق بمارجريت)** ماما أريد أن أريك أين وضعت لوحتى .

مارجريت : **(تقول لروزى بينما تمضيان لداخل المنزل)** لا تقلقى يا حبيبتى ..

(چاكى تظل جالسة للحظة .. ترى الملعقة القديمة على الأرض .. تتجه نحو شجرة الكرز وتستخرج الدمية التى دفنتها روزى .. تزيل عنها الأتربة .. الدمية الآن عارية إلا من فردة جورب أحمر .. چاكى تخرج من جيبها الفردة الأخرى . بينما تضع فردة الجورب الأخرى فى قدم الدمية تخفت الإضاءة تدريجيًا بحيث لا نكاد نرى چاكى وهى ترفع الدمية وتقربها لوجنتها .. ثم

إظلام .)

الفصل الثانى

المشهد الأول :

(تشيدل هلم – مانشستر – ديسمبر ١٩٨٢ . حجرة أمامية واسعة فى منزل دوريس وجاك . توجد شرفة فرنسية كبيرة تطل على الحديقة وباب يؤدى للبهو . الملاءات تغطى بضعة صناديق متناثرة في الحجرة ، كما تغطى البيانو ويُلمح وراء النافذة ، شجرة ورد تغطيها الثلوج .. دوريس في الثانية والثمانين . مارجريت فى الواحدة والخمسين ، چاكى فى الثلاثين ، بينما روزى فى الحادية عشرة من عمرها).

(روزى تدخل وهى تحمل بيدها بطارية تحركها في شكل دائرى .. وقفة).

روزى : جدى ؟! أأنت هنا ؟ **(صمت .. ترهف السمع)** إذا كنت تسمعنى أريد أن أقول لك أن ما فَعلتَهُ هو عين الغباء .. أعنى ترك المنزل ومحتوياته لچاكى . أتعلم أنك جرحت مشاعر ماما وجدتى للغاية **(وقفة)** جدى .. ؟ أريد أن أعرف هل فعلت ذلك لأنك تحب چاكى أكثر .. أم لأنك تغار **(صمت .. ترهف السمع .. صوت خشخشة .. روزى تقفز وتحرك البطارية فى أنحاء المكان)** فئران **(وقفة)** أنا لا أخافك يا جدى كما يخافك الآخرون .. أنت لم تفهمنى **(تطفىء البطارية وتخرج للحديقة عبر الشرفة الطويلة ثم تغلق أبوابها خلفها)**

(چاكى تدخل حاملة بعض الصناديق والأكياس البلاستيك التى تضعها ثم تخرج . مارجريت تدخل حاملة حقيبة وقفازات مطاطية وهى تقود دوريس).

دوريـــــس : منذ شهرين، في يوم السبت مات چاك .. ومنذ ذلك الحين ظل المنزل مغلقًا لا يدخله الهواء .

مـارجـريـت : حسنا سنعالج هذا الأمر حالاً يا أمي ..

دوريـــــس : أشك .

(تضاء الأنوار فجأة .. دوريس تفزع)

(چاكي تدخل)

چـــاكـــي : فتحت الماء وأعدت توصيل الكهرباء .

دوريـــــس : أوه .. لا أعتقد أن هناك ضرورة لذلك .

مـارجـريـت : أمي يجب أن نرى لننظم المكان .

چـــاكـــي : لاداعي للقلق على الفواتير الآن يا جدتي .. لقد حسبت كل شيء . **(موجهة الحديث لمارجريت)** لقد أحضرت العربة أمام الباب لننقل إليها الأشياء فوراً دون عناء .

دوريـــــس : أوه زهوري البرية ..

چـــاكـــي : لم أرها .. الثلج يغطي كل شيء .

دوريـــــس : كان يغطي الطريق إلى هنا بصورة بشعة . كانت الرحلة بالسيارة مرعبة .

چـــاكـــي : هل استمتعت بوقتك في لندن .

دوريـــــس : **(مازالت تتحدث عن رحلة السيارة)** كانت بشعة ..

مـارجـريـت : نعم ولكننا هنا الآن . وصلنا يا أمي .. هل تريدين قليلا من

الشاي .. لقد أحضرت ترموسا **(تخرج ترموس وتصب قدحا)**

دوريـــــس : إننى بخير تماما . اشربى أنت شيئًا منه .

مـارجـريـت : إننى أريد أن أبدأ العمل ..

چـــاكـــى : اجلسى حتى يدفأ المنزل .

دوريـــــس : لا أريد أن أسبب إزعاجًا لأحد .

(مارجريت تتردد ثم تقدم قدح الشاى لچاكى)

مـارجـريـت : چاكى ؟

چـــاكـــى : فيه سكر ؟!

مـارجـريـت : نعم .

چـــاكـــى : تعرفين أننى لا أتناوله بالسكر .

مـارجـريـت : أنت لا تعرفين معنى المرونة . أليس كذلك ؟

(روزى تدق على النافذة بورده بيضاء)

مـارجـريـت : إنظرى إلى روزى .

دوريـــــس : ستصاب ببرد قاتل .

مـارجـريـت : لا يصيبها البرد أبداً **(تدخل روزى)**

روزى : أنظرى ماذا وجدت **(تبدو الوردة كزهرة من الشمع مثل الزهور التى كانت تزين الفازة القابعة فوق البيانو فى المشهد الثانى)**

مـارجـريـت : وردة من الورود التى تزهر فى الكريسماس .

دوريـــس : إنها ميتة .

چـــاكـــى : لا إنها متجمدة .

روزى : أى ميتة ..

چـــاكـــى : يمكنك إذابة الثلج الذى يجمدها .

روزى : حتى أنت لا يمكنك أن تعيدى إليها الحياة ..

(دوريس تتجه للشرفة الطويلة)

دوريـــس : كان من المفروض تشذيبهما .. لكن الأوراق سقطت وطوحتها الرياح .

(روزى تجذب دوريس بعيدا عن النافذة)

روزى : تعالى.. لن نستطيع تقليمها الآن .

دوريـــس : لا أريد أن يظن من يشترى هذا المنزل أننى وچاك لم نكن نعرف شيئا عن الزهور .

چـــاكـــى : **(محاولـة إدخـال السرور إلى نفسهـا)** يمكننا أن نستأجر شخصا ليعيد للحديقة جمالها قبل البيع ..

دوريـــس : **(بجفاء)** كل هذه الثروة ولم يكن چاك ينفق منها بنسًا واحداً .

روزى : ماما هل استطيع أنا وچاكى أن نصنع رجلا من الثلج ؟!

مـارجـريـت : روزى ليس أمامنا إلا اليوم وغدا لنعد هذا المنزل للبيع، لا أظن أن چاكى ستتحملنا فى شقتها أكثر من ذلك .

چـــاكــــى : مامى تعلمين أنه يمكنك البقاء للمدة التى تريدينها .

مـــارجـــريـــت : قلتِ أنك تستخدمين حجرة نومك لتخزين اللوحات .

چـــاكــــى : كان ذلك قبل المعرض . على أية حال حجرة روزى دائما جاهزة .

روزى : ماما .. ألا أستطيع البقاء ؟!

مـــارجـــريـــت : **(بحده)** روزى !! **(وقفة)** والآن يا چاكى بما أن أبى جعلك مسئولة عن كل شيء ، قولى لنا من أين نبدأ .

چـــاكــــى : لاداعى لهذا يا مامى.. إنما فعل ذلك لأنى أقيم الآن فى مانشستر.. كان يعرف أنه بحكم قربى من المكان أستطيع التصرف

مـــارجـــريـــت : **(فى صوت مهزوم)** لقد ولدت فى هذا المنزل . لكن يبدو أن هذا لا يعنى شيئًا يا چاكى .

چـــاكــــى : **(تعطى لدوريس كيسًا من البلاستيك)** جدتى خذى هذا الكيس و...

مـــارجـــريـــت : ستضع كل شيء فى صناديق القمامة .

چـــاكــــى : اختارى الستائر التى تعجبك فى هذه الحجرة والباقى سنتركه ليباع فى المزاد.

مـــارجـــريـــت : سأبدأ بالأوانى الفخارية إذن **(تجذب ملاءة كانت تغطى مجموعة الأرفف. على الرف السفلى مجموعة من أدوات الشاى مزينة برسم لشجرة الصفصاف وعلى الأرفف الأعلى صور فوتوغرافية وبعض تماثيل الزينة)**.

روزى : حسنا ، لا تكلمينى ..

مـارجـريـت : روزى إحضرى هـذا الصندوق وابدئى فى تكوير ورق الجرائد فيه لنضع فيه هذه الأشياء ..
(روزى تركل الصندوق بقدمها نحو مارجريت)

روزى : عندى مهام أخرى غير هذا ..
(چاكى تتجه نحو الأرفف)

چـاكـى : أنـا مـتـأكـدة أنـك تودين الاحـتـفـاظ بأدوات الشـاى المزخرفة بصورة الصفصافة.. أليس كذلك يا جدتى .

دوريـس : إنها قديمة ومشروخـة . **(يقمن بلف قطع طاقم أدوات الشاى ووضعها فى الصندوق أثناء الحوار التالى)** .

مـارجـريـت : إجلسى أنت يا ماما وسنحضر لك الأشياء لتلفيها ..

دوريـس : لا أريد شيئًا .. إنها ممتلكات چاكى الآن طبقا للوصية .

چـاكـى : جدتى ، ستحتاجين لأشياء لمنزلك الجديد فى "أولدهام" .

دوريـس : إنه ليس منزلا .. إنه بيت فى صف من البيوت المتلاصقـة ، وهو آخر بيت فى الصف .

روزى : كفى يا جدتي. لا تكونى ناكرة للجميل. لقد اشترت چاكى لك المنزل الذى أردته بالتحديد .

مـارجـريـت : روزى .. تأدبى .

روزى : حسنًا ، ولكنى أظـن أنكما تعاملان چاكـى بجفاء وتسيئان

إليها.. إنها ليست مسئولة عما فعله جدى ..

دوريس : يبدو أن ستين عامًا من الزواج والعناية بهذا المنزل لم تكن تساوى شيئا فى عينى چاك ..

مارجريت : كان منزلك دائما نموذجًا رائعا نحتذيه يا أمى. روزى ، هل يمكن أن تحضرى المزيد من ورق الجرائد من فضلك ؟

دوريس : حسنا ، چاكى لم تحتذه ... أليس كذلك **(وقفة قصيرة)** لم يلاحظ چاك جهدى ، لكنه كان يهتم بلوحاتها وكان دائم السؤال عن أحوال معارضها وبما أن چاكى لم تكن تهتم كثيراً بزيارتنا ، فقد كان على أن أختلق الأخبار .. وكما تعرفين لم يكن الفن الحديث أبداً أحد نقاط قوتى ..

روزى : إنها نادرا ما تزورنا يا جدتى ..

چاكى : أنا دائما أحضر أعياد ميلادك يا روزى ..

روزى : معظمها ..

چاكى : إننى أحاول .

روزى : لا بأس يا چاكى فأنت تسافرين كثيراً وعملك أهم شىء فى حياتك أليس كذلك ؟ **(وقفة)**

مارجريت : الغريب فى الأمر أن أبى لم يكن يرى فى عملى مبرراً كافيًا لانشغالى عن أمور المنزل بل أعتقد أنه كان يعترض عليه ..

روزى : ولكن عملك ينحصر فى الدق على الآلة الكاتبة يا ماما **(وقفة قصيرة)** چاكى مختلفة على أى حال فليس لديها أطفال **(وقفة)**

.. **(لم يبق على الرف إلا قدحًا واحداً)** .

روزى : ما هذا القدح الحقير ؟

دوريس : إنه مجرد قدح رخيص يفى بالغرض .. اعتدت أن أضع فيه الكاكاو لمارجريت .

مارجريت : لا أتذكر ..

روزى : ماما دائما تصنع لنا الكاكاو .

مارجريت : من الغريب يا أمى أن چاكى وروزى لا تحبان الكاكاو .

روزى : الناس ترغب دائما فى الممنوع ، فالممنوع مرغوب .
(روزى تقدم القدح لچاكى التى تلفه)

چاكى : أوه ، نعم .. لقد كسرت مقبضه ذات مرة .. انظرى أين لصقها جدى .

مارجريت : لا أتذكر ذلك ..

چاكى : أوه لم تكونى هنا .

مارجريت : لماذا ؟!

چاكى : حسنا كان ذلك أثناء الصيف الذى **(لا تجد الكلمات المناسبة)** أصابتك فيه وعكة .

مارجريت : **(وقفة)** لا أتذكر .

(وقفة .. چاكى تضع القدح فى الصندوق الذى امتلأ الآن. تغلق

غطاءه وتثبته بالشريط اللاصق)

چـــاكـــى : ها هو طاقم أدوات الشاى المزخرف بالصفصافة يا جدتى .

دوريـــس : كان جزءاً من جهازى ، لم يكن النوع الذى أردته .. بتاتًا . **(وقفة)** .

چـــاكـــى : روزى. اصطحبى جدتى للمطبخ، لترى إن كانت تريد أخذ أى من الأوانى.

دوريـــس : وماذا عن حجرات النوم ؟

مـارجـريـت : ماذا عنها يا أمى ؟

دوريـــس : حسنا ، ستحتاج روزى لبعض الأغطية والملاءات .

روزى : لماذا ؟

دوريـــس : قد تحتاجها يومًا . من يدرى .. ؟!!

روزى : عندى لحاف محشو بالريش .

مـارجـريـت : روزى !!

روزى : لكنه عندى ...

چـــاكـــى : روزى لماذا لا تذهبى أنت وجدتى للدور العلوى وتفرزان الملاءات

دوريـــس : هيا يا أميرة ..

روزى : لست أميرة. أنا من الهيبيز ... يمكننا أن ندخل دولابك القديم يا نانا .

دوريـــــس : لماذا يا حبيبتى ؟

روزى : لإنه مكان رائع للاختباء .. هيا يا نانا ..
(دوريس توجه الحديث لروزى بينما الأخيرة تقودها لخارج الغرفة

دوريـــــس : أريد أن أعرف متى تحولت من جدة إلى نانا ...

روزى : أنت تحبين ذلك ..
(وقفة)

چـــاكـــى : كنت أود أن أتحدث معك قليلاً .

مـارجـريـت : يمكننا ذلك ونحن نفرغ هذه الأرفف ، أليس كذلك ..
(چاكى لا ترد . تحضر السلم وتسنده إلى الأرفف) .

چـــاكـــى : كيف تسير أحوال العمل .

مـارجـريـت : جيدة وأنت ؟!

چـــاكـــى : لا بأس **(وقفة)** سأصعد وأناولك الأشياء .
(تعملان)

مـارجـريـت : قرأت مقالة عند الكوافير عن الفتاة التى تطبع رسوماتها على الحرير فى شيفيلد - إنها مثلك إلى حد ما .

چـــاكـــى : أنا لا أطبع رسومات على الحرير **(وقفة .. تناولها إطاراً به صورة)** كم كنت طفلة جادة !

مـارجـريـت : **(تنظر إليها)** كنا على الشاطىء فى "سكاربارا" كنت فى السادسة من عمرى . أذكر أن أبى كان يريد التقاط صورة جميلة .

جـــاكــــى : "على أرفع مستوى" .. هكذا كان دائما يقول لى .

مـــارجــريــت : كان ذلك عـــام ١٩٣٧ - اذكر أن أبى قبلنى فى ذلك اليوم وهـو يقول لقد كبرت الآن .. بعدها لم يقبلنى أبداً **(وقفة)** كنت إذا تركت قطعة زبد صغيرة فى الطبق تلاحقنى أمى بنصائحها عن الإقتصاد والتوفير أو يبدأ هو فى سرد تاريخ حياته وكيف بدأ حياته كماسح أحذية يقف على سلالم البورصة الملكية .. ما علاقة هذا بالزبد ؟ لا أعرف ..

(چاكى تُنزل آنية زهور فضية)

جـــاكــــى : آنية زهور .. " جائزة مانشستر للأعمال والتجارة عام ١٩٤٩ ".

مـــارجــريــت : أخذنى يوما للبورصة ليتفقد أحوال أسهمـه . ولم يكن مسموحًا للفتيات بالدخول . كان عليهن الانتظار بالخارج **(تشعر بألم مفاجىء)**

جـــاكــــى : مامى .. هل آلمك هذا ؟ .. إستريحى قليلا ..

مـــارجــريــت : **(تقاوم الألم)** لدينا الكثير لننتهى منه .

(تستمر فى جمع الأشياء)

(چاكى تبدو قلقة)

جـــاكــــى : البطة الفخارية التى صنعتُها .. أنظرى ..

مـــارجــريــت : بل صنعتها روزى .

جـــاكــــى : بل أنا التى صنعتها لجدى .

مـــارجــريــت : إننى أعرف جيداً ما أقول ..

چـــاكـــى : مامى .. أنا ...
(مارجريت تنتابها نوبة ألم جديدة)

چـــاكـــى : أرجوكى توقفى عن العمل بعض الوقت ..

مـــارجـــريـــت : إنها أعراض سن اليأس .. مجرد تقلصات فى العضلات **(تجلس)**

چـــاكـــى : ليس مـن المفروض أن تؤلمك أعـراض سن اليأس هـكـذا .. هـل استشرت طبيبا ؟

مـــارجـــريـــت : مواعيد العيادة من التاسعة للسادسة وأنا أعمل فى هذه الفترة .. **(وقفة)**

چـــاكـــى : روزى ممتلئه بالطاقة والحيوية .

مـــارجـــريـــت : إنها مثلك ..

چـــاكـــى : مامى .. لقد كنت جادة فيما قلت بشأن الأجازات الدراسية .

مـــارجـــريـــت : وكيف ستعنين بها وأنت تعملين ساعات طويلة خارج البيت ؟

چـــاكـــى : **(وقفة)** أستطيع أن أقسم الوقت مع ساندرا التى تعمل فى صالة العرض الرسمية .. هى الأخرى لديـها الآن طفلين صغيرين .. **(وقفة)**

مـــارجـــريـــت : أصدقاء روزى كلهم فى لندن . **(وقفة)**

چـــاكـــى : إنه مجرد عرض **(بخشونة)** إذا ما شعرت فى أية لحظة أنك لا تستطيعين تحمل العبء .

مـــارجـــريـــت : ما الذى تعنينه بالضبط ؟!

چـــاكـــى : مامى .. أريد أن أسألك ... **(تتوقف عن الكلام)**

مـارجـريـت : **(وقفة)** ماذا ؟
(تتبادلان النظرات .. وقفة طويلة)

چـــاكـــى : فالنواصل العمل .
(مارجريت تقف . چاكى ترتقى السلم)

چـــاكـــى : بمجرد أن أبيع هذا المنزل وأستثمر ثمنه لصالح الجميع، لن تضطرى للعمل.

مـارجـريـت : يجب أن أعمل . لا يسلم الأمـر مـن ظـرف طارىء . أنا انظر للمستقبل بأسلوب مختلف يا چاكى .
(وقفة . چاكى تجمع الأشياء التى على الرف الأخير)

چـــاكـــى : هـذا كل شىء .. لا .. ما هذا **(تتناول علبة شيكولاته قديمة وتفتحها)** إنظرى .. صورة من العصر الفيكتورى .. الإطار مصنوع من الأصداف ..

مـارجـريـت : **(وقفة)** إنها جدتى .

چـــاكـــى : **(بانفعال)** حقيقى؟! انظرى إلى هذا الثوب الأسود الخانق وياقته المرتفعة..

مـارجـريـت : بسبب الغـدة الدرقيـة .. السيدات فـوق سـن الثلاثين لم يكن يظهـرن أعناقهن فى تلك الأيام .. كانت تنتفخ بسبب مشاكل فـى الهرمونات .. لم يكن هناك دواء لعلاجها .

چـــاكـــى : لماذا لم ترينا جدتى هذه الصورة أبداً ؟!

مـارجـريـت : **(وقفـة)** چـاك لم يكن يحبها **(وقفة)** أمي نشأت في "ظـروف سيئة" ... كما تقول ... أمها لم تكن متزوجة .
(چاكي منذهولة)

مـارجـريـت : اكتشفت ذلك من خطاب قديم .

چـاكـي : **(في غضب)** لماذا ؟ لماذا ؟

مـارجـريـت : ماذا ؟!

چـاكـي : لماذا لم تقولي لي هذا أبداً ؟!!

مـارجـريـت : لم يكن هذا ليغير شيئًا بالنسبة لك يا چاكي .

چـاكـي : بل كان .. **(تبكي في غضب)** مامي .. **(لحظة .. چاكي لا تستطيع أن تتكلم .. تندفع روزي لداخل الحجرة وهي تغطي رأسها بملاءة)**

روزي : وووه .. وووه .. أنا الشبح .

چـاكـي : آه .. **(يسقط الإطار من يدها فيتحطم)** انظري نتيجة تصرفك..!!

روزي : آسفة ..

مـارجـريـت : ما الذي تفعلينه بحق السماء يا روزي ؟ أين أمي ؟

روزي : إننا نطوي الملاءات ..السلم تحول لعاصفة ثلجية .

مـارجـريـت : **(فـي خـوف)** يا إلهي.. الأفضل أن أذهب لأرى چاكي ... اجمعي هذا الحطام.. **(تشير لحطام الإطار .. تخرج)**

روزى : لا تحزنى يا چاكى (**تقبلها**) إنظرى نانا صنعت ثقبين للعينين فى الملاءة، وصنعت واحدة لنفسها أيضا .. ستفزع ماما .

چـــاكـــى : **(تضحك)** أوه روزى ..

روزى : ماذا ؟!

چـــاكـــى : لا أدرى .

(چاكى تقاوم دموعها . بعد برهة)

چـــاكـــى : روزى يجب أن تدركى أن **(وقفة قصيرة)** مامى تتحمل أعباء كثيرة .

روزى : أوه .. إذن تحدثت معك عن دادى .. ألم تفعل ؟!

چـــاكـــى : ماذا عنه ؟!

روزى : لا داعى للقلق .. لماذا تعتقدين دائما إنك سبب كل المشاكل يا چاكى ..

چـــاكـــى : هل تعمل مامى حتى وقت متأخر ؟!

روزى : يوووه .. إنها تدرس الآن الكومبيوتر فى المساء .

چـــاكـــى : وهل هذا يضايق دادى ؟!

روزى : نعم. ماما تهمله .. إنهما يتشاجران كثيراً .

چـــاكـــى : **(بقلق)** لماذا ؟

روزى : أوه لا أدرى .. الغسيل أو أى شىء آخر .. عندها أضع سماعات

المسجّل (الوكمان) على اذنى ..

چـــاكـــى : مسكينة مامى .. لماذا لم تخبرنى ؟

روزى : حسنا إنهـا لا تريدك أن تعرفـى أنهـا أفسدت كل شيء .. هيا ساعدينى لنقطع هذه الملاءة .

چـــاكـــى : لماذا ؟!

(تمزقان الملاءة إلى نصفين)

روزى : لافتة . سنقوم بمظاهرة أمام معمل الفيزياء فى المدرسة .

چـــاكـــى : لماذا ؟

روزى : لأن السرية قاتلة .

(وقفة) السرية في الأبحاث النووية . **(تفرد نصف الملاءة)** يمكنك أن تصنعى أنت أيضا لافتة لنفسك .

چـــاكـــى : (ترفع الملاءة) "آسفة يا مامى"

روزى : **(وقفة)** كم عمرك ؟

چـــاكـــى : ثلاثون .. لماذا ؟

روزى : يجب أن تكفى عن مثل هذه الأشياء الآن وإلا فلن تستطيعى الكف عنها أبداً .. كان يجب أن تسمعى ماما وهى تقول فى التليفون آسفة لجدتى .

چـــاكـــى : ألا يهمك رأى مامى ..

روزى : إن ما يشغلنى هو الحرب النووية ومشكلة البطالة، وإذا كان مستر

"والش" مدرس الفيزياء يحبنى .. ماما لا تفهم شيئًا من هذا .

چـــاكـــى : من الغريب ألا تهتمى برأى مامى ؟!

روزى : إنه متقدم فى السن ، يصلح أن يكون أبى .. ونحيف جداً .. أنت نفسك كبيرة بما يكفى لتكونى أمى **(وقفة)** ولكنى سعيدة أنك لست أمى ..

چـــاكـــى : لماذا ؟

روزى : لأنه مـــن المتعـب جـــداً أن يحاول الإنسان أن يكـون مثلك .. كان جـدى لايمل الحديث عنك طول الوقت .. أتعرفين هذا ؟

چـــاكـــى : كان يستنكر أسلوب حياتى .

روزى : غير صحيح .

چـــاكـــى : لم أكن نموذجا للمرأة المثالية كما كان يراها ..

روزى : وهذا ما كان يعجبه ! .. أنت غبية ..

چـــاكـــى : **(فى دهشه)** الآن أدرك أن وصيتـــه لـــم يكن دافعهـا الإعجاب بى.. لقد كانت نوعًا من الإنتقام .

روزى : كيف ؟!

چـــاكـــى : لأننى نجحت فى الهروب .. من العائلة .. من الالتزامات العائلية، لذلك قرر أن يفرض على مسئوليتكم جميعًا ..

روزى : **(وقفة)** أنت غبية.. لقد ترك لك المال لكى تفتحى قاعة عرض خاصة بك.

چــــاكــــى : **(وهى تحاول استيعاب مـــا قالته روزى)** وأنت ... إذا كان قد ترك لك المال، ماذا كنت ستفعلين به ؟

روزى : كنت سأشترى سترة مثل التى يرتديها لاعبى البيسبول بدلاً من معطف المطر المقزز هذا الذى تجعلنى ماما أرتديه .. لم أكن لأعطى المال كله لماما وجدتى مثلك. كنت سامنح بعضًا منه لجمعية السلام الأخضر .. تعالى ، هيا نخرج إلى الحديقة نتدرب على تلويح لافتات الاعتراض على التجارب النووية .

(روزى تفتح الشرفه الطويلة وتجرى وهى تطوح بالملاءة كالعلم . چاكى تتردد .. تدخل دوريس حاملة كيسًا بلاستيكيا نصف ممتلىء).

دوريــــــس : بعض قطع الغسيل تتطاير فى الحديقة .

چــــاكــــى : إنها روزى . تريد أن تغير العالم . **(تغلق باب الشرفه)**

دوريــــــس : كنتِ مثلها .

چــــاكــــى : هل تغيرتُ كثيراً ؟!

دوريــــــس : **(ترقب روزى)** كان الثلج كثيفا فى ذلك الشتاء الذى حضرت لتقضيه معنا ، بعد أن أخذت مارجريت روزى . لم تكونى فى حالة تسمح لك بالاستمتاع بالكريسماس .

چــــاكــــى : مازلت تحتفظين بخطابى ؟!

دوريــــــس : بالطبع .

چــــاكــــى : يجب أن تأخذه روزى فى عيد ميلادها السادس عشر .

دوريـــــس : أوه إنك تثيرين غضبى يا چاكى . يجب أن تطلبى ما تريدنه .

چـــاكـــى : جدتى .. لا أستطيع .

دوريـــــس : بل تستطيعين .

چـــاكـــى : ولكن مامى لديها الكثير من المتاعب الآن وليس هذا وقتا مناسبا.

دوريـــــس : هناك دائما حجة ما **(وقفة)** لم أطلب أبدا ما أردته . صدقينى يا چاكى . إن الشعور بالقهر والحرمان أمر بشع . هل تريدين أن تشعرى بالمرارة والغضب إزاء أمك وأنت فى آخر العمر ؟

چـــاكـــى : **(تتجنب الاستمرار فى هذا الحديث)** ماذا بداخل هذا الكيس ؟

دوريـــــس : **(بخشونه)** ستائر حجرة النوم الزرقاء .

جـــاكـــي : آه، طبعًا .. لقد كان الأزرق الخفيف هو دائما لونك المفضل. أليس كذلك؟

دوريـــــش : چاك هو الذى إختار كل الألوان فى هذا البيت **(وقفة قصيرة)** "ذوق فنى رفيع" .. كان هذا تعليق الزوار دائمًا .. **(وقفة)** اللون القرمزى .. سيكون اللون السائد فى بيتى الجديد **(وقفة)** .
(تدخل مارجريت حاملة كيسا من البلاستيك تضعه على الأرض)

مـــارجـــريـــت كل ما فى هذا الكيس سيذهب للجمعيات الخيرية .

دوريـــــش : من يستسلم لا يكسب شيئًا يا جاكى .

چـــاكـــى : **(بتحفز)** مامى ..

مـــارجـــريـــت : چاكى إن لم يكن لديك ما يشغلك صنفى الاشياء التى فى

حجرة النوم الإضافية .

چـــاكـــى : سأفعل يا مامى .
(صوت قعقعة فى خلفية البهو)

دوريـــــس : قلت لك إن هذه الغلاية ليست مضبوطة يا مارجريت .

مــارجــريــت : نعم يا أمى . **(تخرج)**
(چاكى تلتقط كيس الستائر الذى أحضرته دوريس)

چـــاكـــى : هل أضع هـذه الستائر مـع باقى الأشياء التى ستذهب للجمعية الخيرية يا جدتى ؟

دوريـــــس : يوجد بالكيس شىء آخر تركته معى ذات مرة .

چـــاكـــى : ماذا ؟

دوريـــــس : ملابس الطفلة .

چـــاكـــى : **(وقفة. لاتستطيع تحمل الموقف)** الأفضل أن أذهب إلى المطبخ لأتاكد أن كل شىء على ما يرام .

دوريـــــس : هل ستتخلصى منها ؟

چـــاكـــى : لا . أشكرك أن احتفظت بها يا جدتى .
(چاكى تخرج . دوريس تفتح الشرفه الفرنسية)

دوريـــــس : روزى !
(تدخل روزى ضاحكة ، لاهثة الانفاس وتحمل فى يدها اللافتة)

دوريـــــس : هــذا إهـدار للوقت .. العالم يوشك على النهايــة لقد شاهــدت

هذا فى التليفزيون .

روزى : انها الأخبار الرسمية فقط.. لا يجب أن تصدقيهم .. لكن مشهد الانفجار كان مخيفًا ، أليس كذلك ؟

مــارجــريــت : **(تدخل)** ما الذى انفجر يا روزى العزيزة ؟

روزى : العالم .

مــارجــريــت : أوه لا بأس إذن .. ظننته شيئًا آخر .

دوريــــــــس : ماذا ؟

مــارجــريــت : لا شيء يا أمى .

دوريــــــــس : تصورنا أن سقف المطبخ سقط . چاكى ذهبت لتستطلع الأمر . إنها ماهرة فى معالجة هذه الأشياء .

مــارجــريــت : **(منهكة)** نعم يا أمى . **(تخرج)**

دوريــــــــس : انهما ترهقان نفسيهما أكثر مما ينبغى .

روزى : لايصح أن تدفعيهما لذلك .

دوريــــــــس : يجب أن تساعديهما .

روزى : ستقولان إننى إنما أسبب لهما المزيد من المتاعب .. **(تبتسمان)**

دوريــــــــس : سأريك شيئًا . **(تجذب الملاءة من فوق البيانو)**

روزى : **(وقفة)** إنه بيانو .

دوريــــــس : ألا يعجبك ؟

روزى : لدينا أورج الكترونى فى المدرسة .

دوريــــــس : كانت لى صديقه إسمها أورج .

روزى : ما هذا ؟ **(تلتقط صحنًا من فوق البيانو)**.

دوريــــــس : إنها صينية فضية لتقديم الحلوى . موظفى چاك قدموها له عندما تقاعد.. إنها ليست من الفضة الخالصة بالطبع .

روزى : **(تتشممها)** رائحة الفضة غريبة . إننى أكره الأشياء القديمة .

دوريــــــس : أنت تكرهين الأشياء الميتة ، لا القديمة يا روزى . **(وقفة)** مثلى . **(وقفة)** إننى عجوز ..

روزى : إمسكى هذا .. تستطيعين أن ترى وجهك فيه .
(دوريس تمسك الطبق) اجلسى على مقعد البيانو **(دوريس تطيعها)**

دوريــــــس : ما الذى ستفعلينه ؟!

روزى : ستعرفين حالاً . إغمضى عينيك .
(روزى تقف وراءها وتضع كفيها على وجنتى دوريس . برقة تجذب الجلد المتهدل للوراء)

روزى : لتذهب التجاعيد بعيداً ...

يداك جميلتان ودافئتان يا روزى .

الآن إفتحى عيناك يا نانا.

دوريـــــس : **(تتفحص صورتها المنعكسة فى الطبق)** أووه .

روزى : الآن أنظرى .. انك فى الحقيقة لست عجوزا .. إنه مجرد مظهر على السطح **(بعد لحظة تترك روزى بشره دوريس)** إن مظهرى مثل مخبرى لهذا تعتقد ماما إننى وقحة حين أتحدث .

دوريـــــس : **(تقف وتضع الصينية فى الصندوق)** إذا تحدثت بوقاحة وأنت عجوز .. يظنون أنك بدأت تفقدين عقلك . **(وقفة)** إنهم لا يدركون إنه الغضب **(وقفة)** ساعدينى فى تلميع هذا البيانو .

روزى : هل هذا ضرورى ؟

دوريـــــس : ستجدين فوط تنظيف وورنيش للتلميع فى حقيبة مارجريت .

روزى : **(تقدم الأشياء لدوريس وتقرأ المكتوب على العلبة)** شمع نحل برادلى ، مع صورة للنحلة .. ها هو ..

دوريـــــس : إنها شركه چاك بالطبع . **(تحاول فتح العلبة)** هل تستطيعين فتحها ؟

روزى : **(تفتحها)** ما اسم عائلتك يا نانا ؟

دوريـــــس : بارتنجتون .. الآن خذى قطعة القماش هذه ولمعى الأرجل . **(روزى تفعل ويدور الحوار التالى وهما منهمكتان فى تلميع البيان)**

روزى : إننا نكتب بحثا عنك فى المدرسة .

دوريـــــس : عنى ؟!

روزى : نعم أنت من الطبقة العاملة فى لانكشير أليس كذلك ؟

دوريـــــس : هل أبدو منهم ؟!

روزى : نـعــم . (**وكأنهــا تقرأ كتابًا مدرسيًا**) كل عائلات أولـدهـــام كانت تعمل فى صناعة القطن والورق. ورغم تدهور الصناعات اليدوية احتفظ المجتمع بأخلاقياته وقيمه المعنوية ..

دوريـــــس : **(تسترجع الذكريات)** كان الجيران يتبادلون ما يحتاجون إليه .. السكر .. الصابون. وعندما حضر الملك لزيارة المنطقة جمعنا روث الخيل الذى تخلف بعد الموكب واستخدمناه فى تسميد الطماطم . الاحتفاظ بالكرامة لا يكلف مالاً .

روزى : هذا ما قالوه فى الفيلم التسجيلى الذى شاهدناه فى المدرسة ..

دوريـــــس : هــل فعلوا ذلك ؟ .. لقد نسيت جــزءاً هنـا . انظرى **(تشير للبيانو)** عندما وصلت أنا وأمى إلى بيتنا الجديد فى شارع جوبيلى قالت صاحبة البيت.. وكانت إمرأة ضخمة ، لها ذراعين مكتنزين باللحم والشحم وكانت دائما ترتدى قبعات غريبة ملفته - قالت لم أكن أعرف أن لديك طفلة .. قالت أمى لم تسألينى . كانت لديها طفلة . وانتهى الأمر عند هذا الحد .

روزى : ألم يكن لك أب ؟

دوريـــــس : لا .

روزى : هل تعرف ماما ؟!

دوريـــــس : لا .

روزى : هو سرنا وحدنا إذن ؟!

دوريـــــس : إذا أردت يا روزى .. بالطبع ثارت الأوقايل حولنا ولكن جارتى كانت هى الأخرى إبنة غير شرعية .. كان الأمر شائعا أكثر مما تعلنه تلك الأفلام الوثائقية .. تعلمت قطرة .. قطرة .. أن أقاوم ... أن أعمل بجد .. كانت أمى تقول عندما تعملين بجد ترتفعين مثلما يحدث للخبز بعد إضافة الخميرة .. هل تصقلين هذا الجزء أم تريحين ذراعك ؟! لم يقل لى أحد قط ما يجب أن افعل .. وعندما قابلت چاك كان الحىّ قد تغير .. أشياء كثيرة شريرة حلت بكل مكان ، حتى فى أولدهام .. حسنا كان ذلك بسبب الكساد .. عندما تفقدين عملك تفقدين الإحساس بالاشياء .. ولكننا عملنا وارتقينا وانتقلنا إلى "شيدل هالم" **(وقفة)** كانت .. منطقة **(وقفة)** منطقة مولعة بالمظاهر . عندما كان يحضر والدا چاك لزيارتنا ، كنت أستعير إبريق الشاى الفضى من جارتى . وفى ذات يوم وقعت فى مأزق ، عندما حضر أقارب زوج جارتى فى نفس الأمسية .. اضطررنا أن نتبادله عبر النافذه ذهابا وايابا **(وقفة)** لم استخدم أبداً الخميرة لصنع كعكى .. اعتمدت دائما على ذراعى **(تدعك البيانو بشدة)** والآن أصبح كالمرآة ..

(تنظران إليه فى إعجاب)

دوريـــــس : أظن أننا سنبيعه بثمن جيد .

روزى : يمكنك دائما بيع البيانوهات بإعلان صغير ..

دوريـــــس : لكن چاكى رتبت لعقد مزاد ، أليس كذلك ؟! تخلصى من هـذه الخرق فقد اتسخت ..

(روزى تفتح كيسا تظنه معداً للمخلفات)

دوريـــــس : ليس هذا كيسًا للفضلات ..

روزى : ياه .. إنه ممتلىء بالملابس **(تقلب الكيس كله على الأرض وتلتقط بعض القطع)**

روزي : ما هذا ؟ كروشيه وسروال منفوش من أسفل.. ياللبشاعة .. لم أكن أعرف أنك كنت يوما من "الهيبيز" يانانا .

دوريـــــس : بل كنت زعيمة "الهيبيز" ..

روزى : حقًا ؟

دوريـــــس : كلا بالطبع .. **(وقفــة)** إنها أشياء چاكى .. جاءت لتقيم معنا ذات مـرة وتركت هذه الأشياء . لم تكن بحاجة إليها .

روزى : أليست بشعـة !! شقيقتى الكبرى ترتدى هـذا !! **(تلتقط سروال التزحلق الذى كانت مارجريت ترتديه فى الفصل الأول فى المشهد السابع)** أوه .. هل أستطيع الاحتفاظ بهذا ؟!

دوريـــــس : يمكنك أن تأخذى ماتريدين . مـن الواضح أن مارجريت لاتريد أيًا من هذه الأشياء .. إنها أشياء لا قيمة لها الآن .. بالطبع .

روزى : لكن هذا السروال رائع يا نانا .. إنه أحدث صيحة .
(روزى ترتدى السروال فوق جوربها وجونلتها)

دوريـــــس : دعك من هذا السروال – توجد هنا جـونلة جميلـة لونهـا "بيج" .. انظرى يا حبيبتى **(تلتقط الجونلة التى ارتدتها فى الفصل الأول فى المشهد السابع)** مارجريت اشترت هذا "الشىء" **(باحتقار)** من أمريكا ..

روزى : إنه سروال من الخمسينات إذن حقًا ؟

دوريس : ستجدين هنا ملابس من أجيال مختلفة ، كلها مختلطة بعضها بالبعض. **(تقلب فى محتويات الكيس)**
(مارجريت تدخل وتتجه نحو حقيبتها القماشية)

مارجريت : ليس من المعقول أن أكون قد نسيت إحضار قفاز مطاطى !!
(تستخرج واحدا من حقيبتها وترتديه خلال الحوار التالى)

روزى : ماما .. انظرى **(صمت)** هل تذكرته ؟ **(صمت)** أوه **(بلهجة أمريكية)** يجب أن أطلى أظافرى **(روزى تسير بطريقة استعراضية)** ما رأيك ؟

مارجريت : روزى ليس لدينا وقت للعبة كرنفال الملابس .

دوريس : أظن أنه يلائمها يا مارجريت .

روزي : إنه جذاب ومثير بالفعل. لا أستطيع أن أتصور أنه كان على مقاسك يومًا ما يا ماما هل كانت تبدو جميلة فيه يا نانا **(وقفة)**.

مارجريت : هل كنت أبدو جميلة فيه يا أمى ؟ **(وقفة)**

روزى : ألا يمكنك أن تتذكرى ذلك الماضى البعيد ؟

درويش : الإنسان يتذكر ما يريده فقط ..

مارجريت : روزى .. رتبى هذه الفوضى .. سنرحل بمجرد أن تنتهى چاكى من إصلاح الغلاية . **(تخرج)**

روزى : سأرتدى هذا عند العودة للمنزل. هل تساعدينى فى تصفيف شعرى

لأعلى كما كانت الفتيات تفعل فى ذلك الوقت ؟
(دوريس تساعد روزى فى رفع شعرها)

مارجريت : على شكل خلية النحل ؟ تحتاجين لسكر وماء لتثبيت هذه التسريحة .

روزى : **(مسرورة)** تماما مثل الهيبيز .
(تجمعان الملابس داخل الكيس)

روزى : **(باستمتاع)** هل أترك ملابس الهيبيز هذه لأريها لچاكى ؟!

دوريس : لا داعى لهذا .

روزى : لم لا ؟ هل سيحرجها هذا ؟

دوريس : **(مهزومة)** ليست كل الذكريات جميلة .

روزى : لماذا لا نخفى بعض الملابس فى القبو ليعثر عليها شخص ما بعد مئات السنين .
(دوريس تغلق الكيس . روزى تمد يدها للكيس الآخر)

روزى : ماذا يوجد هنا ؟

دوريس : أوه إنها مجرد ستائر قديمة .
(روزى تفتح الكيس)

روزى : أوه .. إنها ملابس طفل رضيع .. ما أجملها !!
(تفرغ الكيس على الأرض)

روزى : لماذا لا تنظرين إليها يا نانا !!

دوريـــــس : أعيديها للكيس يا روزى .

روزى : أريد هذا الثوب الذى عليه رسومات الأرانب .

دوريـــــس : لا إنه يخص چاكى .

روزى : إذن سأطلبه من چاكى ..

دوريـــــس : كان يجب أن أتوقع ...
(چاكى تدخل .. تبدو حائرة)

چـــاكـــى : هـــل تركت السلم هنا ؟! **(تتوقف عندما ترى ملابس الرضيع متناثرة فى أنحاء المكان)**
(روزى تمسك الثوب الذى عليه رسومات الأرانب)

روزى : انظرى ماذا وجدت !!

چـــاكـــى : **(وقفة)** .. أوه فستانك ذو الأرانب .

روزى : فستانى ؟! نانا قالت إنه فستان چاكى **(روزى تنظر لچاكى)**

چـــاكـــى : **(فى لهجة متأنية)** لقد اشتريته لك يا روزى .
(مارجريت تنادى چاكى من البهو)

مـــارجــريــت : چاكى !
(روزى تخفى الفستان وراء ظهرها عند دخول مارجريت)

مـــارجــريــت : هل ستساعدينى أم لا ؟
(تتوقف مبهوته أمام المنظر)

روزى : خمنى يا ماما .. لن تستطيعى أن تخمنى أبداً .

مـارجـريـت : **(فى رعب)** ماذا ؟!

روزى : خمنى .
(روزى تظهر الثوب من وراء ظهرها ..)

روزى : ثوبى وأنا رضيعة **(وقفة)** وهل تعرفين ما قالته لى چاكى ؟

مـارجـريـت : **(كمن أصيبت بدوار)** لا ...

چـــاكــــى : اطمئنوا جميعًا .. اطمئنى يا ماما .
(چاكى تتجه نحو مارجريت ، لكنهما لا تستطيعان احتضان بعضهما البعض)

روزى : ما الأمر ؟

چـــاكــــى : مامى متعبة .. هل أنت متعبة ؟

مـارجـريـت : إننى بخير تمامًا .
(لحظة جمود تام) .

دوريـــــس : أظن أن هذا يكفى اليوم .

چـــاكــــى : نعم الوقت تأخر .. أليس كذلك ؟!

روزى : إنها الخامسة والنصف فقط أيتها العجوزات .

مـارجـريـت : لا ترفعى صوتك يا روزى .

چـــاكــــى : مامى هل أنت بخير ؟!

دوريـــــس : أظن أنها أجهدت نفسها فوق طاقتها .

مارجريت : روزى ضعى ملابس الرضيع فى الكيس الذى سنرسله إلى الجمعية الخيرية.

روزى : أوه ماما لا تكونى مملة .

چاكى : روزى ! إنما تجلس قليلا .

روزى : **(بصوت مرتفع)** أستطيع أن أرى أنها تجلس ...

دوريس : أنت متعبة يا عزيزتى ؟!

روزى : **(بحده)** لست متعبة .

چاكى : بل أنت متعبة .

روزى : لاتبدئى أنت أيضا !

دوريس : مارجريت هل رأيت البيانو ؟

مارجريت : إنه هنا يا أمى .

دوريس : أعرف .. إنما أتحدث عن الورنيش .. لم تلاحظيه أليس كذلك ؟

مارجريت : أوه يا أمى لماذا فعلت ذلك ؟ إنه سيحتاج للتلميع مرة أخرى بعد النقل .

دوريس : سأبيعه .. فى المزاد .

مارجريت : ولكنه الشيء الوحيد الذى تركه لك أبى .

دوريس : إنه ملكى على أية حال.. اشتريته بمدخراتى من عملى بالتدريس .. عندما تزوجت **(وقفة)** لم تكونى تعرفى هذا ، أليس كذلك؟

مــارجــريــت : لا يمكنك ..

روزى : بل يمكنها طبعًا ..

چــــاكـــــى : حان وقت الطعام .. هيا جميعا إلى العربة .

روزى : لا أشعر بالجوع بعد ..

مــارجــريــت : أمى تحتاج لتناول وجبة الشاى فوراً .
أليس كذلك يا عزيزتى ؟!

دوريـــــــس : أنا لا أحتاج الكثير ، تكفينى بيضة مسلوقة .

روزى : ما رأيكم أن نذهب إلى أحد مطاعم "ماكدونالد" ؟ هه ؟

چــــاكـــــى : سنذهب جميعًا إلى شقتى ..

مــارجــريــت : لكنك لا تطهين عادة ياچاكى .

چــــاكـــــى : سنأخذ معنا طعاما هنديا جاهــزاً .. يوجد مطعم يعد وجبات جاهزة جيدة فــى طريق ستوك بورت .

مــارجــريــت : لن تستطيع أمى مضغ لحم أطراف الضلع ..

دوريـــــــس : مضغ ماذا ؟!

روزى : لا أحب أطباق الكارى .. أريد طعامًا من "ماكدونالد" هل يمكن أن أظل مرتديه هذا ؟ **(مشيرة إلى السروال)**

دوريـــــــس : نعم .

مــارجــريــت : لا .. هل معك حقيبتك يا أمى ؟

دوريـــــس : لاأحتاج مساعدة.. شكراً .. هل ستخرجين وأنت ترتدين قفازات التنظيف المطاطية ؟

چـــاكـــى : مامى هل يمكنك قيادة السيارة إذا قدت أنا الشاحنة ؟
(مارجريت تلتقط الترموس وكوبه)

مـــارجـــريـــت : هل يريد أحد هذا الشاى ؟

روزى : ماما إنه بارد - وبما أنى أعرفك فأغلب الظـــن أنك سوف تأخذينه للمنزل وتدخرينه للغد .

مـــارجـــريـــت : روزى !! **(تسكب الشاى داخل الترموس وتغلقه .)**

چـــاكـــى : ســأحمل هـذه الأشياء للشاحنــة **(تتجه نحـــو الأكياس، ترى ثوبـا ملقى خلفها)** ما هذا الثوب ؟! لم أره من قبل .. يشبهه موديلات العشرينات !

دوريـــــس : أظن أن عليه بقعة شاى.. لاكانت بقـعـة من أثر الجلوس على الحشائش.. ارتديته يوم تقدم چاك لخطبتى .

چـــاكـــى : هل تودين الاحتفاظ به ؟
(چاكى تتردد .. وهى ترفع الثوب عاليًا . لايأتيها ردّ .. تضعه فى الكيس وتغلقه)

مـــارجـــريـــت : سأتأكد من إغلاق النوافذ وأفصل التيار الكهربائى.. اذهبا أنتما الاثنتان للسيارة . **(تخرج)** .

چـــاكـــى : سأراكم في شقتى **(تتردد)** تبدين كبيرة يا روزى بشعرك المرفوع هكذا .. أتمنى لو أنك كنت مازلت رضيعة .. كنت جميلة جداً .

روزى : حقا ؟

دوريـــــس : كان هناك وقت لإنجاب الأطفال ورعايتهم لكنه مضى الآن ولن يعود .

روزى : أوه چاكى .. أنت دائما تضمينني بشدة .

دوريـــــس : ستظهر الحقيقة يا چاكى يومًا ما ، لا تقولى إننى لم أحذرك ..

روزى : هيا يا نانا .. فالنذهب .
(چاكى تنظر لدوريس . تلتقط الأكياس وتخرج)

دوريـــــس : هيا يا روزى ارتدى معطفك .
(بينما تساعد دوريس روزى فى ارتداء المعطف ، تغرق الغرفة فجأة فى الظلام)

دوريـــــس : آه !!

روزى : تركت البطارية الكبيرة على السلم الخارجى . انتظرى هنا يا نانا **(تخرج)**
(دوريس تخرج إلى الشرفه الفرنسية .. صوت رياح)

دوريـــــس : چاك .. چاك ، لو أنك رأيت كيف طوحت الرياح زهور الحديقة .. سقطت جميعها على الأرض .. انسحقت .. وأنت .. أصبحت الآن مثل قرن البازلاء الجاف .. تخشخش الحبات بداخله .. تهرأ الجلد على جمجمتك كورقة بالية **(وقفة)** لقد حاولت كثيراً - حتى فى السنوات القليلة الأخيرة.. كنت أعد لك أطعمة مغذية سهلة المضغ.. لكنك كنت تدفع الصينية بعيداً .. كنت تفعل ذلك متعمداً .. أليس كذلك؟! **(وقفة)** عندما مضيتَ ، وتركتنى

الممرضات معك ، لأصلى كما خيل لهن ، دخلت الفراش إلى جوارك .. أجل ، أجل .. رقدت بجوارك .. كانت أشعة الشمس تتسلل عبر النافذة ، دافئة ، لكنك أنت كنت بارداً كالثلج ..

(روزى تدخل ، تحمل لوحًا خشبيًا مستديراً وبطارية تحركها فى أنحاء الغرفة حتى يسقط الضوء على وجه دوريس . دوريس تبكى)

روزى : نانا ؟!

دوريـــــس : دقيقة واحدة .. سأرتدى قبعتى وقفازى .

روزى : نانا ؟ بسرعة . ماذا تفعلين ؟!

(صوت بوق السيارة فى الخارج)

دوريـــــس : هل ينتظروننا ؟

روزى : **(برقة)** لم يكن معك قفاز .. أوه نانا

(روزى تتجه نحو دوريس .. لحظة تردد تستغرق أقل من الثانية)

دوريـــــس : لا .. تقبلينى .

روزى : بل سأقبلك .. **(روزى تقبل دوريس .. ودوريس تمسح على شعر روزى)**

دوريـــــس : شعر جميل .. شعرى رمادى عتيق .

(روزى تمسك لوحًا خشبيًا)

روزى : انظرى يا نانا.. إنظرى ماذا وجدت فى حجرة النوم الاحتياطية..

ما هذا ؟!

دوريـــــس : لعبة السوليتير. كانت ملك أمي.. أعطتها لي. إنها لعبة . كنت أمارسها في الأمسيات بينما يقرأ چاك الصحف . يجب أن تُخرجي كل البلى من ثقوب اللوح بحيث لا يتبقى إلا واحدة في وسط اللوح.

(صوت النفير مرة ثانية)

روزي : هل يمكن أن نأخذها معنا ؟

دوريـــــس : نعم .. إذا أردت يا روزي .

روزي : ستعلميني كيف ألعبها ؟

دوريـــــس : إذا حضرت لزيارتي .. ضعي غطاء الرأس .. الثلج يتساقط الآن .

(روزي تأخذ لوحة السوليتير والبطارية وتحرك الضوء في أنحاء الحجرة مرة أخيرة .. عندما تتحركان للخروج يرتفع صوت الرياح ويتزايد تساقط الجليد.)

(إظلام)

استراحة .

الفصل الثالث

المشهد الأول :

(الفناء الخلفى لمنزل دوريس فى "أولدهام" . أوائل إبريل ١٩٨٧ . دوريس فى السابعة والثمانين ترتدى " أوفارول" منقوش بالورود . مارجريت فى السادسة والخمسين ترتدى زيًا عمليًا وقوراً ، عليه مريلة اقترضتها من دوريس . تتبادلان الحديث وهما تخرجان من باب المطبخ فى الخلفية . دوريس ترشد مارجريت التى تحمل صينية عليها أصص صغيرة فيها زهور حمراء قانية (زهور نبات إبرة الراعى) . دوريس تحمل بساطًا صغيراً تضعه بجوار حوض لزراعة الزهور وجوال سماد . تركعان على البساط .)

دوريس : انظرى يا عزيزتى .. كل هذا من نبات واحد أحضرته معى من "تشيدل هلم" .

مارجريت : احتفظت بنباتاتى فى المطبخ طوال الشتاء ولكنها لم تزدهر على هذا النحو.

دوريس : أوه عليك أن تنزعى كل الأوراق حتى لا يتبقى إلا السيقان الجافة، وفجأة ستجدينها تورق من جديد ..

مارجريت : ستكون جميلة هنا .

دوريس : وصلنى كارت من روزى. يبدو أنها هى وجاكى تستمتعان بوقتهما

مارجريت : نعم .. البيت موحش بدونها .

(وقفة .. مارجريت تواصل زرع النبات فى الحوض)

دوريــــــس : تبدين أنحف من العادة .. هل تأكلين جيداً ؟!

مــارجــريــت : ماذا تقصدين ؟

دوريــــــس : اتركى فراغـا بيـن الجــذور .. حسنًا .. أعنى حضورك هكذا من لندن فجأة وفى يوم الثلاثاء ؟!

مــارجــريــت : ألا أستطيع أن أحضر لزيارة عابرة دون ...

دوريــــــس : إنك عـادة مشغـولة جدا فى ذلك المكتب .. ولـيس لديك وقت للحضور والزيارة .

مــارجــريــت : أجل .. حسنا لقد أخذت اليوم أجازة !!

دوريــــــس : لا داعى للحدة يا عزيزتى ..
(وقفة .. مارجريت تحفر حفرة)

مــارجــريــت : لقد غيرت هذا الفناء الخلفى تمامًا .. هذه التعريشة جميلة فعلاً .

دوريــــــس : نعم .. إننى فخورة بالفعل .. إنهـا خمس سنوات فقط منذ أن إنتـقلت إلـى هنا . لابـد أن " تشيـدل هالـم " تـبدو الآن جنـة من الزهور.. لم يزهر الياسمين هنا كما ينبغى ، لكن فصل الربيع كان فظيعًا.

مــارجــريــت : جميل . **(وقفة)** أقصد .. آسفة .. أجل كان ربيعا مرعبا حقًا .

دوريــــــس : كيف حال أحواض الزهور عندك ؟

مــارجــريــت : ممم **(تغمغم ما يعنى أنها بخير)**.

دوريــــــس : حدث هذا العصر ما لم أكن أتخيله .

مارجريت : فعلاً . **(تلتقط ورقة نبات وتحملق فيها)**

دوريس : مارجريت.. أنت لا تسمعين كلمة واحدة مما أقول.. هل تسمعيني؟!

مارجريت : بالطبع .

دوريس : مارجريت .. ماذا بك ؟ ما المشكلة ؟

مارجريت : ماذا تعنين ؟ .. أي مشكلة ؟

دوريس : أنت منزعجة من شيء ما .

مارجريت : قد أكون منزعجة لأنك تتهميني بذلك ..

دوريس : **(برقة)** أنا لا أتهمك .. لا تستائي ..

مارجريت : هذا غير معقول يا أمي .. لقد بذلت مجهوداً لأستطيع الحضور هنا في زيارة ودية ، لكنك تتصورين أنه لابد من وجود مشكلة .. أليس من حقي أن أتبادل حديثًا عاديًا مع أمي ؟

دوريس : لا أعرف يا عزيزتي .

مارجريت : ماذا تعنين بأنك لا تعرفين؟ **(وقفة)** ثم لا تناديننى "يا عزيزتي" هكذا.

دوريس : القطارات القادمة من لندن في هذا الوقت من اليوم أسعارها غالية جدا ..

مارجريت : أترين؟ أنت لا تستطيعين أن تتحدثي معي دون أن تقحمي أمور الاقتصاد والتدبير المنزلي .

دوريـــــــس : (وقـفـة.. بـرقـة) مـا الأمـر يـا عـزيـزتـى ؟ إنـه كن ألـيـس كـذلـك (صمت).. هل استغنوا عن خدماته فى العمل ؟ (صمت) .

مــارجــريــت : (وقفة) لا أعرف ..

دوريـــــــس : ماذا تعنين بأنك لا تعرفين ؟!

مــارجــريــت : لم أر كن منذ أسبوع . أمى (وقفة) لا أظنها امرأة أخــرى . إنه ليس هذا النوع من الرجال ، وقد كنا دائما سعداء .. أعرف أن ذلك يحدث فى هذه الايام فى زيجة من كل ثلاث زيجات ولكنك.. من الصعب ان تتخيلى نفسك جزءاً من إحصائية أليس كذلك ؟! (وقفة) مامى مازلت أريده .

دوريـــــــس : أبوك.. انتهت "رغبته فى" منذ سنوات طويلة.. لم يكن هذا مبرراً للطلاق فى أيامنا . تصورت أننى إذا ثابرت على حبه .. أردت - أن أكون مرغوبة . (وقفة) فى الليلة السابقة لوفاته تعانقنا .. أمسك يدى وقال إنه يحبنى فى تلك الليلة أكثر مـــن أى وقت ســابق .. صدقتــه .. كثيرا ما أسأل نفسى هل كان الأمر يستحق كل هذه المعاناة؟.. (وقفة) لقد استثمرت حياتك بطريقة أفضل.. أعنى العمل وما إلى ذلك ...

مــارجــريــت : بالضبط .. إنها غلطتى .. لقد أحبنى يا أمى .. ولكنه لم يقبل أن يكون له شريك فى ..

دوريـــــــس : أى شريك ؟

مــارجــريــت : العمل .. أن أعمل وأرعى روزى .. حسنًا كان يجب أن أعمـل . الحياة فى لندن تكلف كثيراً هذه الأيام. (وقفة) لكن كن تزوج ربة بيت لا أمًا عاملة..

دوريـــــس : لقد توقعت الكثير.. مثلى.. وچاكى تتوقع الأكثر. **(وقفة)** جاء أبى يومًا بعد أن انتقلنا إلى شقتنا فى شارع "جوبيلى". رضيت أمى أن تعود إليه بالطبع .. رأيت الكدمات على جسدها وهى تستحم أمام المدفأة .. قالت إنها آثار أحضانه .. قالت إنه يحبها جدا ويضمها بعنف . **(وقفة)**

عندما أفكر فى چاك أقول لنفسى إننى كنت محظوظة حقًا .

(دوريس تضع ورقة نبات إبره الراعى داخل الحفرة التى حفرتها مارجريت. مارجريت تساوى التراب حولها).

دوريـــــس : تـعـالى معـى إلى البيت يا عـزيزتى .. عندى شئ أريد أن أعطيه لك **(وقفة)** لم ترِ أبداً صورة أمى .. أليس كذلك ؟

مـارجـريـت : (كذبًا) لا ..

(مارجريت تقف وتساعد دوريس فى النهوض . دوريس تتأبط ذراع مارجريت بينما تمضيان .)

المشهد الثانى :

(حى كرويدون – فى لندن فى أوائل إبريل ١٩٨٧ – بعد أربعة أيام من المشهد السابق – صباح يوم مشمس مشرق فى غرفة مكتب مارجريت .. ضوضاء المرور بالخارج مسموعة بالغرفة . مكتب وتليفون وآلة كاتبة ، وإصيص به زهور حمراء وصورة فوتوغرافية داخل إطار . مارجريت فى السادسة والخمسين . چاكى فى الرابعة والثلاثين. روزى فى الخامسة عشر والنصف من عمرها. مارجريت تجلس. تفتح غطاء الآلة الكاتبة. ترتدى رداءً عمليا كما فى المشهد السابق. تدخل روزى ومعها طائرة ورقية برتقالية ورزمة خطابات تضعها على مكتب مارجريت. روزى ترتدى ملابس ملونة على الموضة تلائم الأجازة .)

روزى : بوستة الصباح يا مسز ميتكاف ..

مارجريت : روزى ! بحق السماء ماذا تفعلين هنا ؟!
(روزى تقبل مارجريت وتحرك الطائرة لتحلق وتدور فى الفضاء أعلى المكتب)

روزى : انظرى ! اليست جميلة !!

مارجريت : هل ذهبت للمنزل ؟

روزى : لا . حضرنا مباشرة من مطار جاتويك .. قطعنا الطريق كله بتاكسى .. تخيلى !! لكن چاكى تقول إنه يجب أن تفعلى مثل هذه الأشياء عند الضرورة .

مارجريت : **(تلمس شعرها)** هل هى الأخرى هنا ؟

روزى : نعم ولكنها ذهبت إلى الحمام فـى الدور الثالث لترتدى ثوبًا مناسبًا لتاجرة فى التحف الفنية . لا تريد أن تريها فى هيئة مزرية

مـارجـريـت : هل ستتوجه مباشرة للعمل .

روزى : ستحضر اجتماعا ما مـع مجلس مدينـة مانشستر بخصوص صالة العرض التى تزمع افتتاحها .

(روزى تحرك الطائرة)

مـارجـريـت : ولكنكما كنتما على سفر طوال الليل !!

روزى : وماذا فى هذا ؟

مـارجـريـت : الأفضل أن تخفـى هذه الطائرة قبل أن يصل مستر "ريس" فى التاسعة .

روزى : ألا تعجبك ؟ الإيطاليون بشر من طراز خاص .

مـارجـريـت : كيف وجدت مدينة البندقية (ڤينيسيا) ؟

روزى : رائعة ! (تقول بالإيطاليـة) .. هل كانت المكرونة "الفتوتشينى" طيبة ؟

(Fettucive alla Casa va Bene?)

كان الطعام رائعا ولكن أبى كان سيكرهه ...

مـارجـريـت : مؤكد .

روزى : لا أصدق أنهما أسبوعان فقـط .. كيف قضيت وقتك ؟ أرجـو ألا تكونى أمضيته فى تنظيف حجرتى ؟

مـارجـريـت : زرت جدتك .

روزى : أرسلت لها بطاقـة عليهـا صورة الشاطىء الذى لعبنا فيه بهـذه الطائرة . كذلك أحضرنا بعض النبيذ من نوع "الشيانتى" لأبى. ولكنك لن تخمنى أبداً هديتك..!! هل تذكر أبى أن يروى الطماطم التى أزرعها .

مـارجـريـت : **(وقفة)** دادى رحل لمدة أسبوع . ما أكثر شىء أعجبك فى فينسيا ؟

روزى : أوه الكرنفال بالطبع. سهرنا طوال الليل ، وارتدى الجميع أقنعة على شكل الطيور ، حينذاك شاهدت الطائرات الورقية . ثم تناولنا الإفطار فى ميدان سان ماركو، ووقع رجل فى غرام چاكى، وبالتالى أخذت أحملق فى القناة وطلبت قدحًا آخر من "الكابوتشينو" وتظاهرت أننى انتظر الجندول. ثم اتضح أنه أعجب بى أنا ، وغضبت منه چاكى وعنفته باللغة الإيطالية واضطررنا للرحيل .

مـارجـريـت : أرجو ألا تكونى قد سهرت لوقت متأخر كل ليلة .

روزى : أوه طبعًا يامـامـا - لم أفعل . أعنى أن چاكى كانت لطيفـة جدا ، كانت تحاول بشده أن تقلدك ..

مـارجـريـت : تقلدنى ؟!

روزى : نعم. لكنها لا تبدو لى إطلاقًا مثل أم. **(وقفة)** أتعرفين يا ماما .. أحيانا يجب تدعى السذاجة قليلاً لمجرد أن تشعريها بالارتياح .. إنها تحتاج...

مـــارجـــريـــت : ماذا تحتاج ؟!

روزى : لا أعرف.. من الصعب أن أوضح. **(تفكر)** إنها قلقة للغاية.. تبحث دائما عن شىء تفعله ..لقد قضينا يومًا بأكمله نتنقل بين المعارض ، لكنها فشلت فى العثور على اللوحة التى تريدها . بعد أن ابتعت هذه الطائرة ذهبنا لهذا الشاطىء الرائع، جرينا لأميال. **(تحرك الطائرة فى الفضاء)** كنا نصرخ بسبب الرياح ، ونجحت چاكى أن تجعل الطائرة تحلق فى دائرة رائعة فى السماء .. أوه ماما، كان يومًا رائعًا .. هل يمكن أن تتوقفى دقيقة عن فتح الخطابات ...

مـــارجـــريـــت : إننى فى العمل .

روزى : نعم ولكن يجب أن أقول لك شيئا .. أوه ماما إنه لا يصدق !!

مـــارجـــريـــت : ماذا يا عزيزتى ؟

روزى : حسنا لقد طلبت مـن چاكى .. لم أتصور أنها ستوافـق .. أريد أن أذهب وأعيش معها فى "مانشستر" .

مـــارجـــريـــت : **(وقفة طويلة)** وماذا عن امتحاناتك ؟!

روزى : أوه لن أذهب بالطبع قبل الصيف .. على أى حال ، چاكى تقول إنه يجب مناقشة الأمر معك ومع دادى أولاً. **(وقفة)** ماما ... ؟!

مـــارجـــريـــت : ليس لديك أية فـكـرة .. چـاكى لا تستطيع الطهـو ، وستنسى أن تغسل ملابسك ..

روزى : أعرف ! أنهـا عديمة الـخبرة فى معظم الأشيـاء.. إنهـا ليست

مثلك.. **(وقفة)** إنها تحتاج إلى .. **(وقفة)** سأعود إليكما وأزوركما كثيراً.

مارجريت : كلما توفرت أجرة المواصلات ..

روزى : أوه .. چاكى ستدفع .. تقول إننا سنزوركما معًا ، كما أنها تأتى إلى لندن طول الوقت على أية حال ..

مارجريت : حقًا ؟

روزى **(تقاطعها)** لقد وعدت !! ألا تذكرين ؟!

لقد وعدتنى .. قلت بعد امتحاناتى أستطيع أن أفعل ما أريد ..

:مارجريت : **(وقفة طويلة)** نعم لقد فعلت **(تستدير بعيدا خشية أن تبكى)** يجب أن أكتب خطاباً ... روزى هل يمكن أن تنتظرى بالخارج دقيقة..

(روزى تخرج وهى تحرك الطائرة . چاكى وروزى تتقابلان فى الممر المؤدى لمكتب مارجريت . چاكى ترتدى ثوبًا منقوشًا بالزهور وتحمل محفظة جلدية مصقولة على الطراز الصينى وطائرة ورقية زرقاء).

روزى : لاتدخلى. **(تحملق فى چاكى)** لقد أفسدت كل شيء الآن يا سيادة المديرة.. كان يجب أن تذهبى إلى العمل فى ذلك الثوب التركوازى.

چاكى : إنه ثوب للشاطىء .

روزى : كان يناسبك أكثر .

چاكى : ولكنه اجتماع هام للغاية .

روزى : وهذا أدعى أن تجعليهم يرونك على حقيقتك .

چاكى : لا أستطيع أن أبدأ الآن .

روزى : بل تستطيعين ، إذا كنت تريدين ذلك حقًا . تعالى إلى الخارج وطيرى هذه الطائرة معى .

چاكى : أريد أن أرى مامى .

روزى : إنها مشغولة .

چاكى : سأجلس فى مكتبها وأستعد لاجتماعى ..

روزى : أرأيت !! لقد تحولت لسيدة أعمال مرة أخرى !

چاكى : اهدئى . لست فى البيت الآن ..

روزى : مامى ليست مثلك وهى فى العمل **(تخرج وهى تحرك الطائرة فى الهواء).**

(چاكى تدخل المكتب)

چاكى : مامى ! آسفة !! ألم تصلك الرسالة ؟
وصل التأخير إلى اثنتا عشرة ساعة فى نهاية الأمر . كان المطار أشبه بالفرن .

مارجريت : روزى في حالة استثاره مرعبة ..

چاكى : أعرف يا مامى.. لم أستطع أن أجعلها تنام .. كانت رائعة طوال الاجازة، لاداعى لأن تقلقى . إنها عاقلة جدا بالنسبة لسن الخامسة عشرة . كانت ترفض أن تدعنى أسبح بعيداً .

مارجريت : ستكون متعبة فى أول أيام الدراسة .

چاكى : مازال أمامها ثلاثة أيام .

مارجريت : ولكن يجب غسل كل ملابسها .

چاكى : كنت أود أن أفعل لولا أننى ..

مارجريت : يجب أن تعودى لمانشستر لحضور الاجتماع .

چاكى : **(وقفة)** روزى تستطيع غسل ملابسها. لقد غسلت كل ملابسنا فى إحدى الأمسيات وثبتت حبلاً فى الشرفة لتعليقها .

مارجريت : معك ، الموضوع مغامرة .. **(وقفة)** يجب أن ترى حجرة نومها ، إنها مثل مخزن الكراكيب .. ملابس .. صمغ .. رسوم ..

چاكى : إنها فنانة .. كانت دائما تكتب الشعر فى المطعم .

مارجريت : رأسها ممتلىء بالأفكار المجنونة . **(تختبر چاكى)**

چاكى : **(وقفة . فى حذر)** حقا ؟! .. **(لا رد من مارجريت)** إنها فقط نتيجة الحيوية والطاقة أليس كذلك ؟

مارجريت : حسنا .. بالطبع معك ...

چاكى : إنها تتحدث عنك كثيراً .

مارجريت : عن أى شىء ؟

چاكى : أوه إنما اعنى عملك .. أرادت أن ترينى المكان .

مارجريت : حقا ؟!

چاكى : لم تخبرينى أنك حصلت على ترقية فى العام الماضى **(تنظر من فوق كتف مارجريت إلى الخطابات التى تفتحها .)**

مـارجـريـت : ليست شيئا عظيمًا كما تتصورين .

چـــاكـــى : أنت تعـرفين جيداً أنـه لا يمكننى القيام بعملك هـذا. كتابتى على الآلـة الكاتبة فظيعة . هل يجب أن تردى على كل هذه الخطابات ؟

مـارجـريـت : مستر "ريس" يمليني ، ثـم أمضى بقيـة الصباح فـى تصحيح أخطائـه فـى القواعد ، وإلا فإن الميكروويف الإنجليزى لن يجد له سوقا للتصدير .. آه من هؤلاء الخريجين الصغار .

چـــاكـــى : أرجو أن يكون مرتبك مناسبًا ، فأنت التى تقومين بكل العمل .

مـارجـريـت : إننى مجرد مساعدة .

چـــاكـــى : لا تقولى مجرد ..

مـارجـريـت : أوه لقد كنت محظوظة، فإن سرعتى على الآلة الكاتبـة عاديـة .. ولكـن ساعدتنى معرفتى بلغة الاختزال التى لاتتعلمها معظم الفتيات هذه الأيام.

چـــاكـــى : أننى واثقة أنك حصلت على العمل لمؤهلات أخرى .

مـارجـريـت : **(وقفة .. مبتهجة)** كلمة مامى فـى هـذا المكان تبدو غريبـة . حين تؤدين عملاً يعاملك الناس بطريقة مختلفة .

چـــاكـــى : المهم هو كيف تعاملين أنت نفسك .

مـارجـريـت : **(وقفة)** تبدين متألقة يا عزيزتى .

چـــاكـــى : السباحـة وهـواء البحر. **(بهدوء)** قليل من الشمس يا مامى

سيفيدك أنت أيضًا .

مـارجـريـت : **(بهدوء)** جلست فى الحديقة فى عطلة الأسبوع شعرت... شعرت بالراحة.. لقد خففت العبء عنى حين أخذت روزى هذين الأسبوعين

چـاكـى : **(وقفة)** أرجو أن تكونى قد ذهبت فى الموعد ؟! إنها سيدة لطيفة ، أليس كذلك ؟

مـارجـريـت : كل ما فى حجرة الإنتظار يبدو باهظ الثمن .

چـاكـى : مامى لقد طلبت منك أن ترى الأخصائية ، لا أن تتأملى ورق الحائط ... ماذا قالت لك ؟

مـارجـريـت : أوه لاشىء تقريبا ..

چـاكـى : هل قامت ببعض الفحوص والتحاليل ؟

مـارجـريـت : لا .

چـاكـى : لا ؟!

مـارجـريـت : قالت إننى بخير . أعراض سن اليأس غالبًا .

چـاكـى : **(وقفة)** حقا ؟

مـارجـريـت : **(وقفة)** ماذا تعنين ؟!

چـاكـى : حسنا. **(وقفة)** هذه أخبار رائعة. **(تضحك)** أوه مامى. لقد أجرنا تاكسى من المطار إلى هنا ..

مـارجـريـت : **(وقفة)** الآن تستطيعى أن تلحقى بقطارك لمانشستر .. أليس

كذلك ؟

چـــاكـــى : ماما.. فى أجازة البنوك فى مايو.. تعالى عندى.. وحدك وسا ...

مـارجـريـت : نطير طائرات ورقية ؟

چـــاكـــى : **(تعطيها طائرتها الزرقاء)** أوه نعم .. روزى وأنا اشترينا لك طائرة . قالت إن دادى سيعلمك كيف تطيريها ولكنى قلت إنك خبيرة ... هل تذكرين .. عندما كنت تأخذينى إلى حدائق ريتشموند لنطير الطائرات الورقية ، وفى إحدى المرات اشتبكت فى فروع شجرة الكستناء وأسقطت كل الثمار ..

مـارجـريـت : تصورت إنك نسيت تلك الفتاة الصغيرة .

چـــاكـــى : وأنا أيضا . لكن روزى رفضت أن تنساها . . ستحتفظ بطائرات ورقية فى مكتبها أو فى أى مكان تعمل فيه . **(وقفة)** كنت أرتدى الجونلة والسترة فى بداية عملى. **(تنحنى وتلتقط الصورة الفوتوغرافية)** هل هذه صورة لمقاطعة "كورنوول" ؟ أوه .. هل يمكن أن أحصل على نسخة منها ؟ ألا تبدو روزى جميلة !

مـارجـريـت : **(وقفة)** روزى قالت لى يا چاكى ..

چـــاكـــى : **(مرعوبة)** لم أكن أنوى ..

مـارجـريـت : لا .. توقعت أن تخبرينى أنك تريدين روزى وأنت تهرولين مسرعة للحاق بموعد سابق أو لعلك كنت ستبلغينى بالتليفون .

چـــاكـــى : ... تحتاجين لبعض الوقت لتقررى .. فى الصيف ..

مـارجـريـت : إنه ليس قرارى .. بل قرار روزى وقد اتخذته بالفعل. **(وقفة)** كنت

أعرف أنها ستقول ذلك ذات يوم . تماما كما يحدث فى قصص الأطفال الخيالية.

چـــاكـــى : ألم تقولى لها ؟!

مـارجـريـت : بالطبع لا. ما زالت تعتقد أنك أختها الكبرى ولذا يبدو لها الأمر ساحراً..

چـــاكـــى : كنا نجرى بطول ذلك الشاطىء ، تغمرنا أشعة الشمس .. فكرت .. كيف ضاع منى كل هذا ؟

مـارجـريـت : سنوات وسنوات ضيعتها يا چاكى .. أعياد الميلاد وأول رجل من الثلج وتعلم قيادة الدراجة وظهور أول سنّة أمامية .. لن تستطيعى أن تستعيدى كل هذا .

چـــاكـــى : سأعوضها . بطريقة ما ..

مـارجـريـت : لن تستطيعى . إنها سنواتى أنا ..

چـــاكـــى : من المؤكد أنها تتذكر ... زياراتى ؟!

مـارجـريـت : أجل الهدايا والنزهات.. بين الحين والآخر .. لم يخدعها ذلك أبدا.. لكنى أنا تركتك تصدقين أنها تكفى . إننى أنا أمها .. أنا التى سهرت بجوار فراشها عندما كانت تمرض ولم أصرخ فى وجهها عندما حطمت على مدى السنوات أجمل الأوانى الفخارية التى أمتلكها .

چـــاكـــى : مامى ...

مـارجـريـت : (**وقفة طويلة ..ببرود**) ما موعد قطارك ؟!

چـــاكـــى : العاشـرة إلا الربـع .. لا.. أستطيع أن آخذ قطار الحاديـة عشرة إلا الربع.

مـارجـريـت : لا داعى لأن تتخلفى عن اجتماعك .

چـــاكـــى : هذا سيمنحنا ساعة أخرى. كنت أتمنى لو لم نكن فى المكتب. **(فى رعب مفاجىء)** أين ذهبت روزى ؟!

مـارجـريـت : هــل ستلحقين بقطـارك أم ستبقين هنا ؟! لا يمـكنك فـعـل الشيئين معـا..
(وقفة . چاكى تبدو معذبة .)

مـارجـريـت : سأطلب لك تاكسيًا. **(مارجريت تدير قـرص التليفـون.. تنتظر .. الخـط مشغول)**

چـــاكـــى : **(بهدوء)** انت تعرفين يا مامى.. اننى لم أكن لأحقق مشروع صالة العرض أو أى شىء آخر دون مساعدتك . لم أكن لأحقق شيئا من ذلك بدونك . فمن المستحيل أن تكونى أماً ثم تلغى احتفال الكريسماس لأن عليك أن تكونى فى نيويورك فى نفس الوقت .
(مارجريت تنجح فى الاتصال التليفونى)

مـارجـريـت : تاكسى إلى محطـة إيسـت كرويدون مـن فضلك .. حالاً. المدخل الأمامى لشركة الميكروويف البريطانية . **(تضع السماعة)** .

چـــاكـــى : تعالى وامكثى معى فترة .. علمينى كيـف أدير المنزل وأكون أمًا وكيـف أزين حجرة روزى بالطريقة التى تحبها .

مـارجـريـت : لا يا چاكى .. سـأكتفى بوضع بطاقـة حول عنقها فيهـا اسمك وعنوانك وأرسلها لك بالبريد السريع.. **(تدير وجهها عن چاكى**

وتتشاغل بأوراقها) لقد تخطت التاسعة .
ترى أين ذهب مستر "ريس" ؟
(چاكى تجرى خارج الغرفة)

مـــارجـــريـــت : **(تنفجر باكية يرن جرس التليفون)** هالو ؟

هالو . نعم سأحضر على الفور. **(تضع السماعة)** أوه يا إلهى لقد لطخت "الماسكارا" كل الرسائل. **(تلتقط نوته إستعداداً للذهاب)** سيبدو الأمر غريبا .. عدت للعزوبية مرة أخرى. **(تهدىء نفسها)** سأنام لوقت متأخر. **(تتردد ثم تدير قرص التليفون)** هالو .. معرض مانشستر للفن ؟! نعم أريد أن أترك رسالة لچاكى ميتكاف.. قولى فقط **(وقفة)** أجازه البنوك فى مايو تناسبنى .

(تضع السماعة وتخرج من المكتب . إظلام .)

المشهد الثالث

(الخرابة التى تلعب فيها الفتيات .. مواء وعويل قطط ..الظلام يغلف المكان بصورة شبه كاملة . نلمح فى الظلام بعض الوجوه والأيدى .)

چـــاكـــى : شفاه مشقوقة وعين وطواط ..

روزى : قطرة ندى مسمومة وذيل قط ..

چـــاكـــى : نضعها فى قبعة قرد .

دوريــــس : ما هى قبعة القرد ؟

چـــاكـــى : شش ..

روزى : لا يمكنك استخدام شفاه مشقوقة .

چـــاكـــى : شش ..

دوريــــس : لماذا ؟

روزى : لأنها شيء حقيقى.. تولدين به . رأيت سيدة شفتها مشقوقة كشفة الأرنب فى محل البصريات .

دوريــــس : وما شكلها ؟

چـــاكـــى : شش. لا أستطيع التركيز .. هذا معمل. **(تُقلب خليطًا من أغصان الشجر فى وعاء)**

روزى : شكلها مثل شق فى الفم يصل إلى الأنف .

دوريـــــس : بشع .

روزى : الناس تولد به .. وهو يعنى أيضًا نقصًا فى المخ .

چـــاكـــى : كفى عن الكلام .

دوريـــــس : هيا نلقى نظرة على هذه السيدة .

دوريـــــس : محل البصريات مغلق .

چـــاكـــى : **(فى لهجة غامضة)** لم يكن عندها هــذا الشقّ مــن قبل .. لقد أصابها ونمى ...

روزى : حقًا ؟!

چـــاكـــى : ربما تسببنا نحن فيه . **(وقفة)**

روزى : كيف نستطيع ...

دوريـــــس : أتظننين أننا لا نستطيع ؟

چـــاكـــى : **(بتفاخر)** أستطيع أن أخبركم باسمها .

روزى : لا أصدق . هيا .. إخبرينا ..

چـــاكـــى : مسز ورسلى .

دوريـــــس : هذا صحيح !

چـــاكـــى : أترين ؟ .. إنه الدليل على قوتنا .

دوريـــــس : أية قوة ؟!

چـــاكـــى : فى الأرض .

روزى : وماذا يحدث للناس عندما يموتون ؟

چـــاكـــى : يتعفنون .. الديدان تدخل أنوفهم وتخرج من عيونهم .

دوريـــــس : لا. (**تبدأ فى البكاء**) لا أريد أن أفعل ذلك .

چـــاكـــى : فات الوقت .

روزى : لا أريد أن أفعل هذا بماما !

چـــاكـــى : فات الوقت .. كانت فكرتها ...

دوريـــــس : لا !

روزى : لا لم تكن فكرتى .. إنها فكرتك أنت ..

دوريـــــس : أوقفيها !

روزى : أوقفى اللعنة !

دوريـــــس : أعيديها للوراء !

چـــاكـــى : لا يمكنك إعادة حياة أحد للوراء .

روزى : سأقول لها .. تعالى . (**تشد دوريس وتجريان للخارج**)

دوريـــــس : لم أفعل أنا هذا !

چـــاكـــى : ستكون ميتة عندما تصلان .

(يرتفع مواء القطط وعويلها . ظل مارجريت يظهر أعلى خشبة

المسرح.)

چـــاكـــــى : لم أقصد أن أفعل ذلك.. لا تتركاني وحدى .. (**تجرى للخارج..**)

المشهد الرابع

(مارجريت ترتدى لباس المرضى فى المستشفى شعرها ناحُل وقد تراجع للخلف. وجهها هزيل شاحب . الزمن أواخر مايو ١٩٨٧ . إنها تحت تأثير المخدر . لقد أصبحت صوتًا فقط .)

مـــارجـــريـــت : أعرف أن الباب هنا ، فى مكان ما .. ليتنى فقـط أجـده .. الباب المؤدى للحديقة .. ها هو الباب .. إنه الحمّام ! أى رياح بارده تمر من خلاله .. آه.. هاهو .. البانيو الأبيض المصقول بأرجله الحديدية ... يبعث قشعريرة البرودة فى اللحم العارى حتى فى الصيف .. حقق أبى ما تمناه واغتنى . لكن كان علينا رغم ذلك أن نقتصد فى استخدام الماء الساخن .. الحياة فى هذا المنزل سلسلة من التضحيات .. كل شىء يقدم قربانًا لدروس البيانو .. مصاريف التعليم .. مصا ... ريف .. ولكن **(تهمس كمن يدبر مؤامرة)** إذا أردت البكاء .. عندما تحتاج أن تبكى .. تذهب للحمام وتغلق عليك الباب. عندما تشدّ السدادة ، تشفط البلاعة الماء بصوت عالى فيعرفون أنك هنا .. لا خصوصية في هذا المنزل الكبير .. ما اسم والدىّ.. أسمهما عصى وحجارة .. عندما أنجب أطفالاً سأسميهم سكر وتوابل وكل الأشياء الحلوة ، .. سأعطيهم كل ما يريدون وسيحبوننى. **(وقفة)** ... أمى ؟ ... مامى ماذا يحدث عندما نموت .. ليتهم يتوقفون عن فتح الباب .. البرد شديد .. إذا واصلت البحث سأجد الحديقة .. إننى واثقة من هذا ..

(تخفت الأضواء عليها.. صوت رضيع يبكى.. ثم بكاء طفل. تظلم الإضاءة تدريجيًا)

(إظلام)

المشهد الخامس :

(حديقة منزل كِن ومارجريت فى ضاحية رينز بارك في لندن . آخر مايو ١٩٨٧ فىَ الصباح الباكر .. بعد ساعتين من المشهد الرابع .. روزى تجلس على أرجوحة تحت شجرة الكرز .. تحمل الراديو الترانزستور الأحمر وترتدى أحد بلوفرات كِن - أكبر من مقاسها بكثير - وبنطلون جينز .. چاكى تعبر الحدِيقة عدواً .. تبدو فى هيئة مزرية ويتصبب منها العرق .. تحمل حقيبة أوراقها وترتدى زيًا مناسبًا للعمل .. كلتاهما كانت ساهرة طوال الليل ..)

الراديو : ازداد اختناق المرور فى المنطقة الشمالية ومازالت الشاحنة المقلوبة تسد نفق "بلاك ووك" .. الساعة تقترب من الثامنة . وصباح جميل من أيام مايو .. على الطريق إلى إيوستون أرى فتاة جميلة تقود سيارة "مينى" زرقاء .. وأهدى إليها أغنية من أغانى فرقة "البيتلز" **(نسمع أغنية كل ما تحتاجينه هو الحب)**

چاكى : روزى !!

(صمت . روزى تظل فى مكانها تستمع إلى الراديو لأطول فترة ممكنة قبل أن ترد ، وتتحمل چاكى هذا) .

روزى : أرجو أن تنجحى فى مشروعاتك يا چاكى.. أن تحققى نجاحًا مبهراً جداً ..

چاكى : روزى ! هل أنت بخير يا روزى ؟! أين دادى .

روزى : أرجو أن يكون عدد كبير من الناس قد حضروا حفل الافتتاح وبهرهم معرضك .

جـــاكـــى : لم أتأخر سوى اثنتا عشرة ساعــة فقط .. لم أكن لأعود لمانشستر لو اننى تصورت .. بعــد مكالمـــة دادى ليلـــة أمس ، لم يكـن هناك أى طائرات .. أخذت أول طائرة هذا الصباح .. لو أننى ...

روزى : إذا كان يهمك أن تعرفى ، فقد ماتت فى السادسة والثلث ليلة أمس . كان أبى معها .. قالوا إن التدهور كان سريعًا قرب النهاية.. لم يكن مجرد سرطان فى المعدة ، فقد انتشر فى أماكن أخرى .

جـــاكـــى : **(چاكى تحاول احتضان روزى التى تمنعها)**

ليتنى كنت هنا معك ..

(روزى تستدير مبتعدة)

روزى : هل بعت عدداً كبيراً من لوحاتك ؟

جـــاكـــى : روزى ..

روزى : هل حدث ؟

جـــاكـــى : لم أبع شيئًا .. ألغيت الافتتاح .

روزى : لا أصدقك .. لا يمكنك أن تفعلى شيئًا كهذا .

(صمت)

جـــاكـــى : ماذا نفعل الآن؟ سأستدعى "تاكسى" لنذهب للمستشفى . هـل يجب أن نأخذ أشياء - شهادة ميلادها مثلا ؟! أنا لا أعرف ...

روزى : دادى قام بكل هذا... كان رائعًا .. تماما مثلما كان قبل الانفصال.. كان يعرف أين تحتفظ ماما بالصندوق الذى يضم كل

متعلقات العائلة .. أنظرى .. قال إنه يمكنني الاحتفاظ بهذه.
(**تمديدها بصورة**) هذه ماما تحملنى أمام الباب الأمامى بعد وصولى مباشرة .. و (**تضع الأوراق على الحشائش**) وهذه شهادة ميلاد ماما .. وهذه شهادة ميلادى .
(**صمت**)

چـــاكـــى : لا ..

روزى : والآن .. أنا أعرف ..

چـــاكـــى : **(فى لهفة)** كنت سأقول لك .. بعد خمسة أشهر .. عندما تبلغين السادسة عشرة .. مامى طلبت أن ننتظر لما بعد امتحاناتك كى لا نسبب لك توتراً و ...
(روزى تحمل مجموعة من الصور . ترمى الواحدة تلو الأخرى ، على الأرض إلا واحدة تضعها فى جيبها.)

روزى : ١٩٧٢ عيد ميلادى الأول .. ١٩٧٣ عيد ميلادى الثانى . كريسماس ١٩٧٥ . . ١٩٧٦ .. كنت فى أمريكا الجنوبية .. ١٩٧٩ مع كعكة عيد الميلاد .. ١٩٨٢ عندما أخلينا بيت جدى وجدتى . وأجازتنا فى فينسيا. **(وقفة)** خذيهم .. خذيهم كلهم ..

چـــاكـــى : روزى .. الآن يجب أن تساعد كل منا الأخرى ..

روزى : لماذا لا تذهبى وتجرعى الخمر حتى الثمالة أو تفعلى ما يفعله أصدقاؤك من الفنانين عادة حين يرغبون فى إظهار مشاعرهم .

چـــاكـــى : إنما أردت أن تحصلى على فرص لم يكن بإمكانى أبداً أن أمنحها لك ..

روزى : لا. غير صحيح .. لقد أردت حياتك أنت أكثر مما أردت حياتى!!

چاكى : لا !!

روزى : لو كنت أمي بالفعل لما استطعت أن تتخلى عنى .

چاكى : كيف تجرؤين! **(تندفع نحو روزى لتصفعها لكنها لا تقدر)** إنك محور كل شيء أفعله **(وقفة قصيرة)** عاملتنى مامى كما لو كنت طفلة سقطت على الأرض وجرحت ركبتها .. ساعدتنى على النهوض وقالت ستكونين بخير، لن يترك الجرح أثراً .. أرادت أن تحول الأمر كله لصالح الجميع. **(بهدوء)** هى التى أرادت أن تحتفظ بالأمر سراً .. **(بغضب)** كنت أريدك يا روزى.. لأول مرة فى حياتى اعتنيت بنفسى .. امتنعت عن الخمر والمخدرات .. مارست الرياضة .. ذهبت للطبيب .. **(وقفة)** قال : "إنها فتاة" .

(تبتسم وهى تنطق الكلمة الأخيرة)

بعد أن أخذتك مامى حاولت أن أفقد الذاكرة. **(وقفة . تبذل مجهوداً لتواصل)** جراهام .. أبوك **(صمت)** لم يستطع حضور ميلادك .. كان عليه أن يكون فى ليفربول . كان متزوجا **(فى لهجة تأكيد)** لكنه كان يحبنى .. ويحبك .. يجب أن تصدقى هذا **(وقفة)** قال إنه سيترك زوجته ولكنى كنت أعرف أنه لن يفعل .. كان لديه طفلان ، أصغرهما عمره أربع سنوات فقط .. اتفقنا على الانفصال . أردت أن أرعاك بنفسى.. أرسل مالا. **(وقفة)** اصطحبتك ذات يوم إلى "لايم بارك" ، وهناك رأيتهم سويا عبر البحيرة .. كان يشترى لهم الأيس كريم وكانت زوجته تلتقط صورة. أعتقد أنهم الآن يعيشون فى مدينة ليدز.. رأيت اسمه فى صحيفة **الجارديان** فى العام الماضى .. كانت مقالة عن صوره

الفوتوغرافية . **(وقفة)** كان أول شتاء بعد ميلادك بارداً .. كان التيار الكهربائى ينقطع بصورة دائمة عن كل العمارات العالية ، ولم أستطع تدفئة الغرفة . كنت أعرف أن منزله فى "ديدزيرى" به مدفأة رائعة مفتوحة بها نيران حقيقية . كانت المدفئات المفتوحة موضة آنذاك . حملتك فى الاتوبيس واتجهنا إلى حيث الحدائق الواسعة والمطبخ المصنوع من خشب الصنوبر لنهرب من برودة الحوائط الأسمنتية. ضغطت على الجرس. **(تتوقف)** فتح الباب رجل أسيوى .. قال آسف .. لقد انتقلوا إلى مسكن آخر. عندما عدنا إلى "موسايد" كان الظلام قد حل وكان المصعد لا يعمل. **(تتوقف)** كانت تلك هى الليلة التى طلبت فيها مامى **(تواصل الحديث بصعوبة)** لتأخذك **(وقفة)** لقد حاولت ! .. لكنى فشلت يا روزى. **(وقفة)** عندما تفشلين أول مرة يصبح أى نجاح بلا طعم .. **(وقفة)** .. بعد أن رحلت .. ظللت لأسبوع كامل استيقظ ليلاً لأرضعك ، فأكتشف أننى وحدى فى شقة خاوية .. بعدها عدت لمدرسة الفنون .. تصورت ساندرا وهيو أننى تجردت من مشاعرى الإنسانية .. أذكر الكتب التى ظهرت فى ذلك الشتاء – "كيف تنجح الأم العاملة الوحيدة" – قصص خيالية ! **(وقفة)** ساندرا وهيو لهما الآن أطفال .. العديد من أصدقائى تزوجوا وأنجبوا. **(وقفة)** الآن أستطيع أن أمنحك كل شىء . روزى ؟!

روزى : **(وقفة)** كنت دائما أكرهك ولكنى لم أعرف أبدا لماذا .. **(تشير للأرجوحة)** إجلسى على الأرجوحة. سأذهب وأعيش مع جدتى فى "أولدهام" .. أقصد مع جدتى الكبيرة .. جدتك . سمح لى دادى بذلك .

چـاكـى : **(بتردد)** إننى خائفة .

روزى : **(تشير للأرجوحة)** إجلسى على الأرجوحة وإلقى برأسك للوراء وانظرى لأعلى من خلال أغصان شجرة الكرز.. ستبدو لك السماء وكأنها تسقط . كانت ماما تجلس هنا وهى تحملنى.. كنت أتظاهر أننى نائمة. **(تنهض)** لن أنجب أطفالا أبداً. **(تتجه نحو المنزل.)**

چاكى : قد يحدث ..

(روزى تسمعها ولكنها تواصل السير بعيداً .. چاكى تتجه للأرجوحة .. تخفت الأضواء إلى إظلام كامل.)

المشهد السادس :

(أولدهام . الخرابة . مارجريت تدخل تحاول السير بتوازن على رصيف متصدع.)

مـــارجــريـــت : ملك النهر الذهبى . **(تشير إلى خط وهمى)** أنا الملك .

چـــــاكـــــى : **(تدخل وهى تجرى)** أيها الفلاّح.. أيها المزارع - أتسمح لى أن أعبر نهرك الذهبى كى أحمل لأبى عشاءه ؟
(چاكى تجرى لتعبر الخط .. مارجريت تطاردها وتمسكها)

مـــارجــريـــت : يجب أن تثبتى شجاعتك ..

چـــــاكـــــى : ذهبت إلى عرين الأولاد ..

مـــارجــريـــت : ثم ؟

چـــــاكـــــى : طلبوا منى أن أقتلك .

مـــارجــريـــت : فشلت .

چـــــاكـــــى : حقًا ؟!

مـــارجــريـــت : أجل .
(وقفة قصيرة)

چـــــاكـــــى : لن يلعب الآخرون معى بعد الآن .

مـــارجــريـــت : هل أقول لك ؟

چـــــاكـــــى : ماذا ؟

مـــارجــريـــت : يمكنك أن تأتى معى .. إلى مخبئى السرى .

(مارجريت تمسك بيد چاكي .. تمضيان عدوا ...) .

المشهد السابع

(أولدهام . سبتمبر ١٩٨٧ - الفضاء الخلفى لبيت دوريس . صوت أطفال يترامى من بعيد .. يوجد مقعدان من مقاعد الحديقة الطويلة التى تطوى ومقعد بيانو من المشهد الأول عليه لعبة السولتير التى كانت فى المشهد الثانى . يوجد إصيص من نبات إبر الراعى وطائرة خضراء . روزى تأخذ حمام شمس . ترتدى شورت وتى شيرت طبعتهما هى بنفسها . تضع على رأسها سماعة "الووكمان" التى تحول بينها وبين الضوضاء الخارجية . تهمهم بأغنية .. "فالنحتفظ بالسنين" وهى منهمكة فى لعبة السوليتير.)

(دوريس تظهر فى الخلفية حاملة ذيل طائرة .. تنادى)

دوريـــــس : هل هذا ما تريدين ؟

روزى : **(تغمغم)** "فالنحتفظ بالسنين " ... **(دوريس تقترب منها)**

دوريـــــس : روزى ؟! هل تسمعينى **(تربت على كتف روزى)**

روزى : أسفة. **(تخلع السماعات)**

دوريـــــس : أنت تصرخين ثانية يا عزيزتى.. سيظن الجيران أننى مصابة بالصمم . **(ترفع أمامها ذيل الطائرة)**

روزى : يبدو رائعا ! شكرا. **(تلتقط الطائرة)** هنا .. ثبتيه أسفل الطائرة .

دوريـــــس : **(تربط الذيل فى الطائرة)** يحتاج لغرزة ..

روزى : **(ترفع الطائرة لأعلى)** ما رأيك ؟

دوريـــــــس : **(وقفة)** كنت أفضل النوع الأزرق .

روزى : حسنا، لقد طلبوا خمسين طائرة وبالتالى ليس من حقى أن أشكو (**تضع الطائرة على الأرض**) صنعت عشرة هذا الصباح .

دوريـــــــس : خمنت ذلك من منظر الحجرة وقطع الخيط المتناثرة فى كل مكان

روزى : لست مسئولة عن إعادة ترتيبها.. إجلسى يا دوريس واستمتعى بالشمس.

دوريـــــــس : **(تجلس)** أتمنى شراء منضدة للحديقة.. منضدة بيضاء لها شمسية، لكنها غالية الثمن أليس كذلك ؟!

روزى : **(بحزم)** محتمل أن نستطيع شراء واحدة عندما أبيع المجموعة القادمة .. يجب أن نغطى نفقاتنا أولا ..

دوريـــــــس : لا يجب أن تشغلى رأسك بالعمل فى عيد ميلادك. **(وقفة)** أنت تماما مثل أمك !!

روزى : هل رأيت هديتها ؟

دوريـــــــس : مسز "واو" رأتنى وأنا أحملها للداخل. لم يستطع ساعى البريد أن يضعها فى صندوق الخطابات .

روزى : إنها إحدى لوحاتها ...

دوريـــــــس : وضعتها فوق المدفاءة ..

روزى : ما رأيك فيها ؟

دوريـــــــس : **(وقفة)** أعجبنى الإطار الذهبى .. يبدو غالياً ..

روزى : نانا ! لقد رسمت هذه اللوحة خصيصًا من أجلى .
(فترة سكون .. روزى تعاود التركيز فى لعبتها.)

روزى : وعدتنى أن تعلمينى اليوم كيف أحل لغز هذه اللعبة ..

دوريـــــس : إكتشفيه بنفسك. **(تتأمل روزى للحظة)** تذكرى .. ممنوع الغش.. استغرق الأمر سنوات طويلة لتصل أمى إلى الحل .. علمتنى إياه ولكنها جعلتنى أقسم ألا أكشفه لأحد .. لم أطلع عليه حتى چاك، رغم أنه من المفروض ألا يكون بين الأزواج أسرار ..

روزى : إسمعينى .. إننى أحاول منذ أسبوع . ولكنى فشلت .

دوريـــــس : أسبوع واحد ليس زمنًا طويلاً !!
(روزى تدرس لوحة السوليتير)

روزى : هذه الشمس تبعث البهجة فى النفس . أليس كذلك ؟
(ترتدى نظارة شمسية عاكسة)

روزى : ترى ماذا أفعل بعد ذلك ؟ ما هى الحركة التالية فى رأيك ؟

دوريـــــس : ما رأيك أنت ؟!

روزى : **(تضحك)** أوه دوريس ، أزيحى نظارتى الشمسية .

دوريـــــس : إنها نظارتى أنا ... اشتريتها قبل أن أغادر المتجر مباشرة ، عندما ذهبت لشراء الأيس كريم .

روزى : افتُتح محل باكستانى جديد. إنه أرخص من متجر "كويك سيڤ" (متجر الاقتصاد السريع).

دوريـــــــس : عاد چاك يوما للمنزل فى المساء ووجدنى جالسة فى الظلام.. قلت له إننى أقتصد.. قال شىء جميل وسيساهم فى هذا أنك تركت نور البهو مضاءً!! **(وقفة)** لا يمكن أن تكسبى مهما فعلت .

روزى : بل يمكن .. أنظرى .. قفزة مزدوجة .. هل هذا مسموح به ؟!

دوريـــــــس : نعم.. أتعرفين؟! أفكر أن أخلع جـوربى لتكتسـب ساقـى اللون البرونزى. **(تمد يديها برقة أسفل الجونلة وتحل رباط الجورب)** حسنا قـد أكون فى سن الملكة الأم ولكنى أشترى كل أشيائى الخاصة الصغيرة من أحسن محل ..

روزى : همم .. **(تبعد بلية أخرى)**

دوريـــــــس : أتعرفين يا روزى .. لن تجـدى شخصًا يهتم بالمـظـاهـر مثل الإنسان الذى إرتفع من الحضيض .

روزى : هل عدت **"للقذف والتشهير"** ؟ فى هذه المرة تعرضين بالعائلة المالكة أليس كذلك؟

دوريـــــــس : لا.. فى الحقيقة كنت أشير إلى زوجى الراحـل . لم يكن چـاك ليغفر أبداً ألا تهتم المرأة بالمظاهر. **(وقفة)** ومع ذلك وبما أنك فتحت الموضوع ، نعم كانت الملكة الأم امرأة عادية قبل الزواج .

روزى : آه .. قفزة ثلاثية .. رائعة .... بنت كلب .

دوريـــــــس : هل مـن الضرورى أن يهبط المرء بلغته ويفسد إيقاع هذه الظهيرة الناعمـة بمثل هذه التعبيرات الفجة ؟! !

روزى : كفى عـن محاولـة التظاهر بالأرستقراطية يا دوريس .. سـروالك

الداخلى ظاهر ..

دوريـــــس : حقًا ؟ .. على أيـة حـال لا أظـن أن الملكة الأم تغسل ملابسها بنفسها. **(تميل بجسدها للوراء وتغمض عينيها.)**
(دوريس تضع السماعات على أذنيها وتهمهم .. فترة هدوء ...)

دوريـــــس : أظـن أن هذه اللعبة قد استولت عليك تمامًا .. ولذا فلن أسمع صوتك حتى عيد الميلاد بعد القادم .

روزى : **(تغنى برقة .. تحرك البلى)** آه !!

دوريـــــس : **(تفتح عينيها)** هـذا بالإضافـة إلى هـذه السماعات الإلكترونيـة التى ترتدينها ليل نهار .

روزى : **(تدرس رقعة السوليتير)** ... همم ...

دوريـــــس : فى أيامى كان أفراد العائلة يمارسون فن الحديث ..

روزى : آه ! **(تحرك بلية أخرى)**

دوريـــــس : **(تراقب روزى بحب)** أمك لم تصل إلى الحل ، رغم أنها حاولت..

روزى : **(تخلع السماعات)** هل تتحدثين إلى ؟!
(تتمطى) همم .. الجو حار كما لو كنا داخل بالونة زرقاء **(تتطلع للأمام)** السهول لا يعلوها الضباب اليوم.. كان يجب أن نذهب إلى نصب ووترلو..

دوريـــــس : **(تتطلع إلى السهول بدورها)** لأدرى من هم الأشرار الذين فكروا فى بناء هذه الأبراج العالية لتحجب المنظر عنا . إنها خطيئة لا تغتفر . .

روزى : المكان هنا رائع يا دوريس. **(وقــفـــة)** كِن اتصل ليهنئنى بعيد ميلادى.. طلبت منه أن يضع اليوم بعض الزهور على قبر مارجريت

دوريـــــــس : **(وقفــة)** تصورى.. عشت أنا وچاك فـــى هــذا الشـارع نفســه منذ ستين عاما.. نكافح ونقتصد لنوفر لابنتنا فرصة أفضل لتبدأ حياتها .. تفعلين كل ما تتصورينه الأفضل لابنتك ، ولكنك تدركين فجاءة أن كل هذا لم يكن ما تريده هى أو حتى تحتاجه ..

روزى : تذكرى ما قالته چاكى بعد موت مارجريت.. يجب ألا نعيش فى الماضى..

دوريـــــــس : حسنًا لم يعد هناك مستقبل .. فأنا محاصرة هنا مـع حفيدتى فــى قـارب فى مهب الريح ..

روزى : نانا ..

دوريـــــــس : **(تواصل الحـديث)** مضطـره لأن أعـمـل بالقـطعـة .. طـوال اليوم أربـط قصاقيص الورق الملون فى خيوط طويلة ...

روزى : هل تريدين بالفعل منضدة الحديقة ؟

دوريـــــــس : تتصورين أن بإمكانك رشوة جدتك ؟!

روزى : نعم ..

دوريـــــــس : **(وقفة)** كم طائرة قلت إنك تريدين ؟!

روزى : خمسين . على نهاية الأسبوع .. يمكن أن نصنعها معًا ونحن نجلس هنا .

دوريـــــس : "حملة إنتاج الطائرات"..من كان يتصور أن تتكسبى من صنع الطائرات.. **(روزى تحرك بليه أخرى)** .. من سيشترى الطائرات هذه المرة ؟

روزى : جمعية السلام الأخضر (جريين بيس) .

دوريـــــس : إتصل مرة أخرى ذلك الرجل من جمعية تحرير الحيوان ..

روزى : أنا لا أتعامل مع الهيئات التى تلجأ للعنف. **(وقفة)** ماذا قلت له؟

دوريـــــس : إنه مختل سياسيًا .

روزى : تعبير جيد .

دوريـــــس : سمعت فتاه تقوله فى الفصل المسائى .

روزى : دعينى أخمن .. تريشيا ؟!

دوريـــــس : لا .. فتاة جديدة فى فصل الأدب النسائى . إنها تعيش فى مجمع الأبراج هناك .. قابلتها فى مكتب الخدمات الإجتماعية مع طفليها الصغيرين .. أتعرفين ؟ تبدو للوهلة الأولى من النوع الذى لا يفتح كتابا .. ولكنها أفضل الجميع .. يبدو ذلك بوضوح من تعليقاتها فى الفصل . إنها تخطىء كثيراً فى الهجاء بالطبع .. **(وقفة)** ولكن هذا يثبت أنه لا يمكن الحكم على الأشياء بالمظهر الخارجى فقط .. كان چاك مخطئا. **(وقفة)** ومع ذلك فكم أتمنى ألا أراك فى تلك الأسمال القذرة .. إنك تبدين .. مثل... ضحية ..

روزى : أنا صنعت هذا الـ "تى شيرت" بنفسى لكنه تمزق أثناء المسيرة الأخيرة التى اشتركت فيها. من يدرى ؟ ربما يعثر عليه شخص ما

في غرفة تخزين الأشياء القديمة هنا .. ويتذكر... **(وقفة)** يتذكرني...

دوريـــــس : الحمد لله .. على الأقل لم تصابي بجرح . **(وقفة)**.

روزى : **(تحرك بليه أخرى)** .. أنظرى ! هذه بلية سحرية ، عندما تنظرين إليها في الشمس ترى داخلها نافورة متجمدة ..

دوريـــــس : يخيل إلي وكأنك بالأمس فقط كنت تحاولين دفعها داخل أنفك وأنت طفلة.. **(وقفة)**. سأذهب لأعد الشاى .. هل يمكن أن تناوليني حذائى ..

روزى : سأعده أنا ...

دوريـــــس : لا إنه دورى أنا .

روزى : هل أحضرت لى كعكة عيد الميلاد ؟

دوريـــــس : نعم .

روزى : أحبك يا دوريس ..

دوريـــــس : لم أسمع هذه الجملة منذ وقت طويل. **(وقفة)** لقد استمر زواجنا أنا وچاك واحداً وستين عامًا . لا أظن أن كلانا كان يحب الآخر كثيراً. **(وقفة)** عندى خطاب لك.. ها هو.

روزى : ليس عليه عنوان !!

دوريـــــس : إنه من أمك .. احتفظت به لك فى صندوق الذكريات مع خطابات چاك وكتاب التدريبات المدرسية الخاص بمارجريت ورسومات چاكى وهى فتاة صغيرة . **(وقفة)** بعد أن أخذتك

مارجريت للندن ، حضرت چاكى لتراني . تركت بعض ملابسك وطلبت منى أن أعطيك هذه الرسالة عندما تبلغين السادسة عشرة.. عيد ميلاد سعيد. **(تقبل روزى وتتجه لداخل الكوخ.**

روزى تلتقط الخطاب .. تفتحه وتقرأ ..)

روزى : لاأعرف إذا كنت ستحبيننى بقدر ما أحبك ، ولكن يومًا ما ستفهمين لماذا فعلت بك هذا.. وأغلب الظن أن ذلك لن يكون قبل أن تستقلين بحياتك.. **(روزى تلقى الخطاب جانبا .. بعد لحظة تلتقطه ثانية .. تركز انتباهها على رقعة السوليتير وتكمل اللعبة ببعض الحركات النهائية بحيث لا يتبقى سوى بلية واحدة فى الثقب الأوسط.)**

روزى : **(مهللة)** سوليتير.. **(تصيح)** نانا.. نانا.. خمنى ما حدث ..لقد اكتشفت السر. اكتشفته وحدى بنفسى .. نانا ؟! سأثبت لك .. تعالى وانظرى .. سألعبها من جديد لكى أتذكر دائما .. أين أنت يا نانا ؟ **(صمت)** أوه .. لا يهم ..
(روزى تضع السماعات وتهمهم بهدوء وهى تعيد البلى للرقعة .. چاكى تظهر فى خلفية خشبة المسرح وهى ترتدى نفس زى المشهد الخامس فى الفصل الثالث . مارجريت تظهر هى الأخرى مرتدية ملابس المشهد الثانى فى الفصل الثالث .. الطائرة الزرقاء تحلق فوق رأسى مارجريت ..)

المشهد الثامن :

(تدخل دوريس وهى ترتدى ثوبًا منقوشًا موديل ١٩٢٠ .. نفس الثوب الذى أخرجته چاكى من الصندوق فى الفصل الثانى .. دوريس تغطى رأسها بقبعة من القش مزينة بالورود .)

دوريـــــس : أمى ! أمى! خمنى. خمنى ماذا حدث!.. طوال طريق عودتى فى القطار .. لم أستطع أن اتمالك نفسى ..لا أعرف ماذا ظن الركاب بى .. لكننى لم أستطع التظاهر بالهدوء والوقار كفتاة محترمة.. أمى.. تعالى وانظرى.. هل أبدو مختلفة ؟! مؤكد .. أشعر كما لو كنت قد ابتلعت أحد الألعاب النارية. أوه كان يومًا رائعًا .. رائعًا .. خرجنا فى نزهة .. وصلنا إلى نصب ووترلو التذكارى وجلسنا تحت الشمس .. تناولنا البيض والجرجير ، لكنه لم يستطع الانتظار حتى نتناول كعكة الفاكهة !! شعرت فجأة .. بخجل شديد .. لم أملك إلا أن أهرب بعينى بعيداً عنه وهو يطلب منى .. أخذت أحملق وأحملق فى المفرش .. مربعات زرقاء وصفراء .. فى أحد الأركان كانت نملة تكافح لتحمل قطعة من ورق الجرجير .. أعتقد أن مثل هذه الأشياء تظل محفورة فى الذاكرة طوال العمر .. لم أتصور قط أن يكون الأمر على هذه الصورة. **(وقفة)** .. بعدها جرينا وجرينا .. تحدثنا.. وضعنا خططًا .. شعرت وكأننى نبات برى .. شيطانى !! **(تضحك)** أو بلهاء .. لأننى استسلمت .. للحب .. هل تفهمين ما أعنى ؟ **(صمت)** أمى ؟ أكلنا كعكة الفاكهة التى أعددتها لنا ونحن فى القطار . وضع چاك ورقة كى لا يسقط الفتات على قطيفة المقاعد ، لكنه جلس بعد ذلك على ثمرة فراولة .. و.. آه .. أنا أيضا لطخت ثوبى بقعة من أثر الجلوس على الحشائش .. لكن چاك يقول إنه سيبتاع لى ثوبًا

جديداً . و .. أمي.. أوه حصلت على ترقية هذا الصباح .. أصبحت رئيسه قسم الأطفال.. استدعتني "مس باتارورث" لمكتبها.. سقط قلبي في قدماى.. ظننت أنها ستفصلني لأن هذا الثوب أقصر من اللازم ! جاك كان فخورا بي عندما أخبرته ولكنه يقول إنني لن أحتاج للعمل بعد أن.. عندما.. أوه.. بالطبع سيطلب يدي منك أولاً .. إنه ينتظر في الحجرة الامامية .. رفعت الستائر ليرى الجيران .. ما يحدث .. أوه .. و .. (**تخفت الإضاءة تدريجيا**) شاهدت باقة زهور العرس التي أريدها تماماً .. باقة من الزهور البيضاء الصغيرة ... شاهدتها في نافذة متجر "أمبلتون" .

.. أوه يا أمي .. إنني في غاية السعادة .. منتهى السعادة .. أعتقد أن هذه هي البداية الحقيقية لحياتي ..

(تخفت الإضاءة ويظلم المسرح ماعدا بقعة ضوء تسلط على دوريس ثم تنطفيء بصورة مفاجئة ..)

تمت .

إرشادات مسرحية

(قواعد لعبة السوليتير)

السوليتير لعبة مكونة من لوح خشبى مستدير به ٣٣ ثقبًا متصلة ببعضها من الداخل، يوضع فيها البلى عدا الثقب الأوسط .. تتلخص اللعبة فى جمع كل البلى ووصول بلية للثقب المركزى من خلال ضرب البلى ببعضه فى كل الاتجاهات عدا الإتجاه الأفقى. والبلية التى يتم ضربها ببلية أخرى ترفع من رقعة السوليتير .

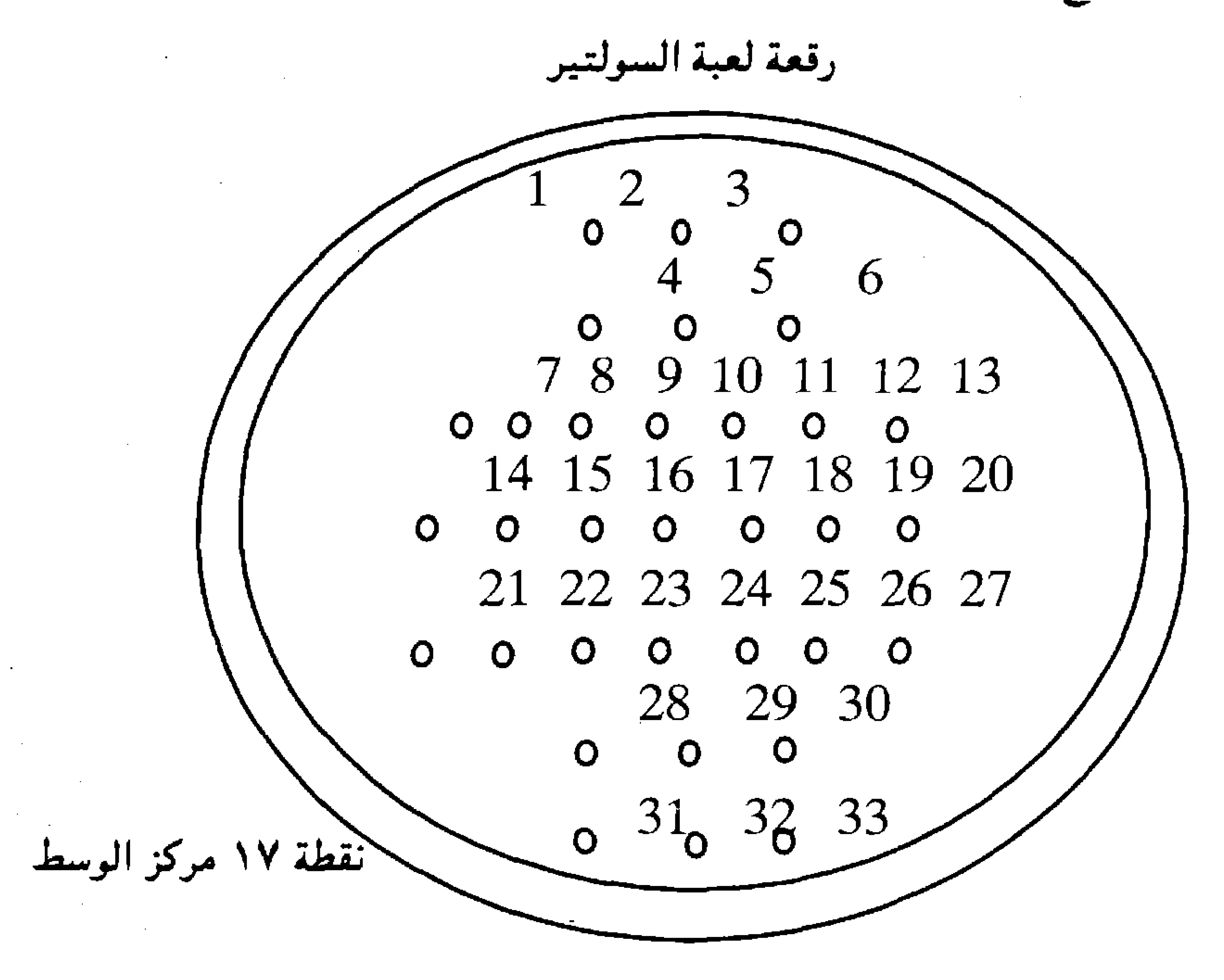
فى المشهد السابع من الفصل الثالث لن تحتاج روزى إلا إلى ١١ بلية على الرقعة لأداء المشهد مع دوريس . رقعة السوليتير لا تحمل أرقاما على عكس الرسم التوضيحى الذى تم ترقيمه للإيضاح للقارىء الأجنبى . فى الرسم يوجد البلى فى الثقوب رقم ٥و٩و١١و١٥و١٧و١٩و٢١و٢٢و٢٤و٢٦و٢٧ توجد عشر حركات ، البلية التى يتم ضربها تُرفع عن الرقعة بينما تستقر البلية الضاربة فى ثقب جديد .

١- البلية فى الثقب ٢١ تقفز فوق البلية فى الثقب ٢٢ وتسقط فى الثقب ٢٣ .
٢- البلية فى الثقب ٢٧ تقفز فوق البلية فى ثقب ٢٦ وتسقط فى الثقب ٢٥ .
٣- البلية فى الثقب ٢٤ تقفز فوق البلية ٢٣ وتسقط فى الثقب ٢٢ .
٤- البلية ٢٢ تقفز فوق البلية ١٥ وتسقط فى الثقب ٨ .
٥- البلية فى الثقب ٨ تقفز فوق البلية ٩ وتسقط فى الثقب ١٠ .
٦- البلية فى الثقب ١٠ تقفز فوق البلية فى ثقب ١١ وتسقط فى الثقب ١٢ .
٧- البلية فى الثقب ١٢ تقفز فوق البلية ١٩ وتسقط فى الثقب ٢٦ .
٨- البلية فى الثقب ٢٦ تقفز فوق البلية ٢٥ وتسقط في الثقب ٢٤ .
٩- البلية ٢٤ تقفز فوق البلية ١٧ وتسقط في الثقب ١٠ .
١٠- البلية ٥ تقفز فوق البلية ١٠ وتسقط في الثقب ١٧ .

ويلاحظ أن البلية ٢٤ **(فى الحركة الثالثة)** تستمر فى القفز خلال الـ ٦ حركات التالية. وبالتالى فعندما تقول روزى قفزة مزدوجة أو قفزة ثلاثية ، تلعب الحركات من

٣ إلى ٧ فى صورة متتالية . يمكن للممثلة التى تقوم بدور روزى أن تتباطأ فى جمع البلى لتطيل زمن الحركة . كذلك يُلاحظ أنه يمكن التعامل بمرونة مع الإرشادات المسرحية ، وإن كان يجب ملاحظة عدم ترك أكثر من ٤ بليات على الرقعة المستديرة عندما تترك دوريس روزى لتقرأ الخطاب فى المشهد رقم ٧ من الفصل الثالث ، بحيث تستطيع روزى أن تكمل الحركات ٨و٩و١٠ لتصل البلية الأخيرة للثقب ١٧ .. سوليتير .. لتصبح الماسة المتفردة ..

رقعة لعبة السولتير



Solitaire

Bibliotheca Alexandrina
0240097